مجلة إسلامية شهرية
الصمود
AL SOMOOD
السنة السابعة عشر - العدد (203) | جمادى الأولى 1444هـ / ديسمبر 2022م



الإمارة وفقه الاقتصاد الإسلامي (الجزء 2)..



أفغانستان في شهر مضى..



انطباعات حول الملتقى الإنساني لدعم الشعب الأفغاني..

طالبان
في ربوع الانتصار



الإمارة الإسلامية
وقطعة الشطرنج الدولية





الصمود
AL SOMOOD

مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

في هذا العدد

رئيس مجلس الإدارة
حميدالله أمين

رئيس التحرير
أحمد مختار

مدير التحرير
سعدالله البلوشي

أسرة التحرير
إكرام ميوندي
صلاح الدين مومند
عرفان بلخي

الإخراج الفني
جهاد ريان

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم
واقتراحاتكم على بريد القرّاء:
alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.af



الافتتاحية

أفغانستان .. قِبلة الإستثمار الجديدة

قبل عام ونيّف تحررت أفغانستان -بفضل الله- من قيود الاحتلال والتبعية المطلقة لدول الغرب؛ على أيدي أبناءها الأوفياء الصادقين بعد تضحيات جسام لعشرين عاماً متواصلة.
وخلال عامها الأول من تولي الحكم في البلاد، تسير حكومة الإمارة الإسلامية في أفغانستان بخطى جادة نحو النهوض بالبلاد في شتى مناحي الحياة المدنية، لاسيما في المجالات الاقتصادية والصناعية والعمرانية والخدمية.
إن حكومة الإمارة الإسلامية في إدارتها للبلاد ومساعيها لمعالجة الأوضاع الاقتصادية الراهنة، لا تواجه مشاكلاً عمرها الزمني عشرون عاماً خلّفتها دول الاحتلال وحكومتهم العميلة السابقة فحسب، بل إنها كذلك تجتهد في تطهير البلاد من التبعات والآثار السلبية التي تسببت بها حقبة الاحتلال السوفياتي ثم فتنة الأحزاب المتقاتلة. بالإضافة إلى سعي الإمارة الدؤوب في تحرير الأصول الأفغانية وأموال الشعب الأفغاني المجمدة -بغير حق- لدى الولايات المتحدة والمؤسسات الدولية.
ولكن في المقابل، هذه الصعوبات والمعوّقات لا تعني -إطلاقاً- أن حكومة الإمارة الإسلامية عاجزة عن الارتقاء باقتصاد البلاد والصعود به إلى القمة؛ فما دام وقودها في ذلك الصدق والعزيمة والإخلاص والحرص على مصالح شعبها فلن يثنيها أي شيء -بإذن الله وعونه- عن التقدم والازدهار والأخذ بأسبابهما. والتاريخ زاخر بالأمثلة المشابهة لدول خرجت من الحروب الطاحنة وهي لا تلوي على شيء، وهي الآن من كبريات الدول الصناعية وفي المراتب الأولى في مجالات التطور التكنولوجي والرقمي، بفضل اجتهاد حكوماتها وصدقها في حرصها على مصالح شعبها.

إن أفغانستان ترقد على ثروات معدنية هائلة من الفحم والنحاس وخام الحديد والليثيوم واليورانيوم والعناصر الأرضية النادرة والكروميت والذهب والزنك والتلك والباريت والرصاص والكبريت والرخام والأحجار الكريمة وشبه الكريمة والغاز الطبيعي والبترول.
كما أنها تلتحف بطيف واسع نسبياً من الغطاء النباتي المتنوع؛ فالمرتفعات الشمالية مغطاة نوعاً ما بالغابات ويلاحظ في المرتفعات الجوز الطبيعي والبلوط والحور الرومي ولسان العصفور والحبة الخضراء والسرو الجبلي. وفي الأجزاء الشرقية والشمالية الشرقية من البلاد تنبت أشجار رجل الجراد والبندق والخوخ البري واللوز والكروم. وقرب وادي كونر ونورستان يوجد السرو الهندي، الصنوبر واللاركس. ومن أشهر المحاصيل الزراعية التي تنتجها البلاد: القمح، والشعير، والقطن، والفواكه، والذرة، والجوز، والأرز، والشمندر السكري، والخضراوات، والتي يتم زراعتها في أجزاء واسعة ومتفرقة من البلاد.
وتحتضن أفغانستان شبكة من الأنهار والبحيرات، من أهمها: نهر جيحون في السفوح الشمالية لجبال الهندوكوش، ونهر هري في السفوح الشمالية الغربية، ونهر هلمند في السفوح الجنوبية الغربية، ونهر كابل في السفوح الشرقية، وبحيرة هامون صابري في الغرب، وبحيرة آب ايستاده جنوب ولاية غزني، وبحيرة غودي زره في الجنوب الغربي، وبحيرة باند امير في ولاية باميان.
والمجال هنا حقيقة لا يتسع لحصر ما تتفوق به أفغانستان من الثروات الأخرى كالصناعات اليدوية والحرفية والمنسوجات، والثروات الحيوانية، وغيرها من الميّزات التي تمثل للشركات فرصاً حقيقية للاستثمار الناجح فيها.

أمورٌ عديدة تجعل من أفغانستان متميزة عن سائر البقاع الجغرافية، وقِبلة للمستثمرين والتجار ورواد الأعمال، أفغاناً كانوا أم غير أفغان، لمزاولة مشاريعهم التجارية والشروع في أنشطتهم الاستثمارية؛ خاصة بعد انتهاء الحرب واستتباب الأمن في البلاد، وسيادة قوانين الشريعة الإسلامية العادلة فيها، والقضاء على الفساد، منها:
1 - كثرة خيارات وفرص الاستثمار وتنوعها. 2 - تعاون حكومة الإمارة الإسلامية مع المستثمرين بتوفير كافة ما يحتاجونه من تأمين مشاريعهم وتسهيل إجراءات إقامتهم، ودعمهم بكافة السبل. 3 - توفر الأيدي العاملة المتميزة والمبدعة. 4 - قلة المنافسين مما يعني زيادة الفرص وارتفاع نسب النجاح بالنسبة للمستثمرين. 5 - وفرة المواد الخام.
6 - وقوع البلاد على مفترق الطرق التجارية الرئيسية في قلب قارة آسيا؛ مما يسهل الحركة التجارية ويقلل تكاليف الصادرات والواردات على الشركات المستثمرة.

إن إمارة أفغانستان الإسلامية تُرحب بالاستثمار الدولي والمحلي الذي يعود بالنفع المشترك على الطرفين، وتدعو المستثمرين إلى اغتنام الفرص المتاحة حالياً للاستثمار في البلاد في قطاعات: الكهرباء، والتعدين، والطاقة والمياه، الدواجن والطيور، والزراعة، والبنية التحتية، ومشاريع إعادة الإعمار.

الإمارة وفقه الاقتصاد الإسلامي (الجزء الثاني)

(الاقتصاد التطبيقي في الإمارة الإسلامية)

أ. مصطفى حامد

■ الملا عبد الغني برادر: خنجر هلمند، وسيف الاقتصاد

الحاج الملا عبد الغني برادر، يشغل حالياً منصب نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية. وهو من أشهر القادة الميدانيين الذين تصدوا للحملة العسكرية الأمريكية في بداية حكم الرئيس الأمريكي بارك أوباما (2009). وقد استهدفت الحملة إقليم هلمند بقوة أمريكية تعدادها ثلاثون ألفاً. وأطلق الأمريكيون على حملتهم اسم "الخنجر".

و لم ينجحوا سوى في إقامة سلسلة طويلة من المخافر في صحارى هلمند ومزارعها، مما أدى إلى خسائر كبيرة في أرواح الأمريكيين ومعداتهم نتيجة غارات المجاهدين وكمائنهم.

ملا برادر حاليا يقوم بدور سيف الإمارة الإسلامية في محاربة الفقر والتخلف والتبعية، من خلال منصبة (نائب رئيس الوزراء للشئون الاقتصادية).

ولكن الرجال هم من يعطون القوة لمناصبهم وليس العكس. ومن خلال منصبه يقود الملا برادر أهم معارك أفغانستان لإصلاح الحاضر وبناء المستقبل، وهي معركة بناء الاقتصاد. بينما تقوم مجموعة أخرى من الرجال العظماء، أصحاب الخبرة الهائلة في القتال ودحر الأمريكيين، بإدارة عمل جماعي في



الدفاع عن أفغانستان ضد الحرب الأمريكية الجديدة التي عمادها طائرات الدرونز ومجموعات المخربين الدواعش والجيش السري الأمريكي. من هؤلاء الأبطال وزراء الدفاع والاستخبارات والداخلية، وقادة المجموعات الضاربة من الكوماندوز الشباب الذين أذاقوا أمريكا وحلف الناتو وإسرائيل مرارة الهزيمة والإذلال على أرض أفغانستان.

يمكن القول بأن هذا الفريق الدفاعي العسكري هو الأفضل من نوعه في المنطقة، والأكثر خبرة في العالم في مجال هذا النوع الحروب. وهدفهم الأول هو حماية الإمارة ومواطنيها في المدن والقرى، وحماية أعمال ملا برادر والفِرَقْ التي يقودها لبناء اقتصاد حديث لأفغانستان، طبقا لأساسيات الاقتصاد الإسلامي وأهدافه الإنسانية والاجتماعية.

الملا برادر: «المجتمع الدولي لم يبن بلادنا، بل قام بتدميرها أكثر، ونحن الآن نقوم ببناء بلادنا بأنفسنا».

■ استعادة حقوق أفغانستان المائية:

نعود إلى ملا عبد الغني برادر، فنقول إنه بطل أفغانستان في الحصول على حقوق شعبها في مياه نهر جيحون. فهو الذي بدأ في شق فرع من ذلك النهر إلى داخل أراضي أفغانستان بواسطة "جاروف" يدوي كان في يده. فكانت ضربات يده لشاطئ نهر جيحون بمثابة طلقات البدء بمشروع زراعي عملاق في شمال أفغانستان، الذي



يعاني من الفقر والجفاف.

يُشْرِف ملا برادر حاليا على قناة ري جديدة (مقتبسة من مياه نهر جيحون، تبدأ من منطقة (قوش تيبة) في ولاية بلخ شمال أفغانستان، ثم تمضي بعيداً في عمق البلاد.

عندما افتتح ملا برادر مشروع تحويل جزء من مياه نهر جيحون إلى أفغانستان قال إن بلاده لم تحصل على شيء من نصيبها من مياه ذلك النهر طوال مئة عام.

وقد أعلنت مديرية العمل هناك أنه تم حفر 15 مليون متر مكعب، أي ما يعادل 11% من القناه المذكورة. وقالوا أيضا إن المشروع يعمل به 2200 شخص، تساندهم (1150) من المعدات الهندسية. وأن هناك آلاف العمال يعملون بشكل غير مباشر في المشروع.

وهناك إشارات، ربما تدل على بداية تَحَوُّل أفغانستان بالتدريج إلى بلد جاذبة للعمالة وليست طاردة لها؛ وذلك نتيجة حركة المشروعات التي تنتشر مع نشاط حركة الترانزيت وتشييد البنية التحتية، من طرق وخطوط قطارات وقنوات ري وسدود، رغم أنها في بدايتها المبكرة. ولكن لوحظ خلال أسبوع واحد عودة 6000 من الأفغان الذين يعيشون في إيران. وتلك عودة مرشحة للتزايد للمهاجرين الذين غادروا البلاد بحثا عن فرص عمل. وقد بلغت عائدات الجمارك من منافذ هيرات مع إيران، مبلغ" 20 مليار أفغاني" خلال العام الأول لتولي الإمارة الإسلامية الحكم، وقضائها على الفساد في المنافذ الحدودية.

ومن الشعارات التي أطلقها ملا برادر وتصلح لأن تكون شعاراً لوزارة الشؤون الاقتصادية قوله: "المجتمع الدولي لم يبنِ بلادنا، بل قام بتدميرها أكثر ونحن الآن نقوم ببناء بلادنا بأنفسنا".

■ خطوط لنقل الطاقة وخطوط للقطارات ورصف طرق للسيارات

من مشاريع ملا برادر في وزارة الاقتصاد تمرير خط أنابيب "تابي" لنقل الطاقة من حدود تركمانستان إلى داخل أفغانستان، (وذلك حسب رؤية الإمارة لاستراتيجية الطاقة لأفغانستان وقارة آسيا عموما).

ولدى الوزارة قائمة طويلة بمشاريع بناء طرق جديدة، وإصلاح طرق قديمة، من أهمها طريق سالانج الاستراتيجي الذي يربط كابل مع ولايات الشمال. وإصلاح الطرق بين الولايات مثل طريق قندز/بغلان. وطريق قندهار/زابل.

إصلاح طرق للسيارات وللقطارات، أدى إلى ارتفاع كبير في تجارة الترانزيت بشكل لم يكن معهودا من قبل في عصر الاحتلال الأمريكي أو قبله. فمن خلال المنافذ الحدودية مع دولتين فقط هما تركمانستان وأوزبكستان مرَّ حوالي 65000 طن من البضائع خلال أسبوع واحد. ولأول مرة دخل إلى أفغانستان عبر معبر حيرتان قطار

محمل بالبضائع قادماً من الصين. وقد مرَّ القطار بدولتين في آسيا الوسطى هما قرغيزستان وأوزبكستان (وذلك ضمن مشروع طريق الحرير). كما وصل إلى الأراضي الأفغانية قطار يحمل بضائع روسية تستهدف الوصول إلى الهند عبر ميناء تشابهار على بحر العرب فى إيران. وذلك ضمن مشروع (شمال جنوب) الاستراتيجي.

■ كلية (الاقتصاد الإسلامي التطبيقي)

بحكم منصبه فإن ملا برادر يتولى قيادة الجهاز الذي يبني أساسيات دولة الإسلام في أفغانستان وهو الاقتصاد. وبحكم قدراته الشخصية، فهو يقود المعركة بجدارة وروح اقتحام جسورة لا تقل عن روحه القتالية الجهادية في معارك "خنجر" هلمند عام (2009).

وما يلزم بشكل عاجل هو إقامة تعليم ديني يشمل تخصصات متعمقة في الاقتصاد الإسلامي والعالمي. وأن يمارس الدارسين دورات تطبيقية في معاقل الاقتصاد الحديث، مثل البنوك والشركات الكبرى المحلية والعالمية.

وأن تشرف على المشروع وزارتا التعليم، والاقتصاد. وأن تنفق بلا حرج على تلك المعاهد والعلماء والمختصين والخبراء العاملين في التدريس. وأن تنفق أيضا على الطلاب الدارسين وتقدم كافة التسهيلات والتشجيع لهم. فمن المهم جدا أن لا يُتْرَك فقه الاقتصاد خارج إشراف وتوجيه الإمارة الإسلامية. ومعلوم أن بنوك دولية عديدة أقامت معاهد اقتصادية لتخريج (علماء) مسلمين تستفتيهم في أمور التعاملات الربوية، لإيهام الجمهور بأن الربا لا يعمل من باطن المعاملات البنكية التي يطلقون عليها صفة (إسلامية). موفرين بذلك غطاءً زائفاً من الفقه الإسلامي، للتستر على التعاملات الربوية لتلك البنوك، بهدف جذب أموال المسلمين، والتعامل اقتصاديا معهم. لهذا اخترعت البنوك الربوية فقه إسلامي مزيف قائم على طبقة من أشباه العلماء المدلسين من فقهاء البنوك اليهودية.

بالقطع لن تسير الإمارة على ذلك المنوال، فيجب أن تؤسس لعلم اقتصاد إسلامي حقيقي يوافق الشرع، وليس خاضعاً لشياطين البنوك الدولية.

> يلزم إقامة كلية للتعليم الديني تشمل تخصصات متعمقة في الاقتصاد الإسلامي والعالمي؛ وليكن إسمها (كلية الاقتصاد الإسلامي التطبيقي).

■ علوم الفقه الجهادي في (كلية السياسة والجهاد):

إن الفقه الحقيقي يجاري حركة المسلمين على الأرض في كافة المجالات.

وكما في الاقتصاد؛ تحتاج الإمارة إلى كلية شرعية للفقه الجهادي، [العسكري والسياسي والاقتصادي]. ليحفظ الحصيلة الفقهية الجهادية في أفغانستان والتي لا نظير لها في العالم الإسلامي بأجمعه.

نتيجة لجهاد شعب أفغانستان لمدة أربعين عاماً ضد الاحتلال السوفيتي، ثم الاحتلال الأمريكي الإسرائيلي، فقد تَكَوَّن لدى العلماء الأفغان رصيد هائل من الفقه الجهادي العملي الذي يتعامل مع المشاكل الواقعية للجهاد المعاصر بتعقيداته التي لم تكن موجودة في العصور الخالية. فقه جهادي مؤصل، يواجه التحديات الجديدة في عالم الجهاد في كافة المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويجيب على أسئلة أجيال المجاهدين سواء للرجال أو للنساء. ومن المعتقد أن ذلك الفقه الجهادي غير مدون في كتب علمية يسهل الاطلاع عليها وإعدادها للتدريس كمادة أساسية في كلية جديدة تحت اسم (كلية السياسة والجهاد)، وذلك ضمن جامعة كبرى نأمل أن تكون ضمن المشاريع الأساسية لخدمة الإسلام، والتي تقوم بها الإمارة في أفغانستان، وتقدم خدماتها لجميع المسلمين في العالم.

> تحتاج الإمارة إلى كلية شرعية للفقه الجهادي [العسكري والسياسي والاقتصادي]، لحفظ الحصيلة الفقهية الجهادية في أفغانستان والتي لا نظير لها في العالم الإسلامي؛ وليكن اسمها (كلية السياسة والجهاد).

الإمارة الإسلامية لأول مرة في تاريخ المسلمين الحديث، ومنذ قرون طويلة، تخوض معركة لبناء اقتصاد إسلامي حقيقي في عالم مليء بالتحديات، وفي ظل تدخلات خارجية لا حصر لها ومشاكل داخلية تراكمت لمدة عقود كثيرة. هذا التحدي الفقهي في الاقتصاد سيشمل بالضرورة قضايا محورية في المجتمع الإسلامي مثل الشورى والعدل والقيم الاجتماعية والأخلاق الإسلامية، في مجتمع يشهد تدخلات واختراقات من جميع الإتجاهات، خاصة مع التطور التكنولوجي الخطير في مجال الاتصالات والإعلام.

* * *

الإمارة الإسلامية
وقطعة الشطرنج الدولية

د. نائل بن غازي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

لا يخفى على عاقل مستبصر بنور الحق، أن العالم يخوض معركة لا أخلاقية يتولى سياساتها القذرة أقطاب الشر في العالم ويتقاسمون -بموجب منطق القوة اللا أخلاقية والسياسة غير الشريفة- النفوذ على بلاد المسلمين عبر الاحتلال العسكري المباشر، أو من خلال الاحتلال الناعم القائم على مصادرة إرادة الشعوب من خلال تسليط أصنام على مقدرات الأمة الإسلامية كشرطي بسوط غليظ يجلد ظهر المسلم ويتخذه سخرة في أسوأ نموذج استعباد واسترقاق في القرن الحديث في بلد عزيز غني بالمقدرات، تؤدي هذه الأصنام الأوامر في دور وظيفي مدفوع الثمن على قطعة شطرنج يحرك فيها الأشرار أصنام بيادقهم بما يحقق سياستهم في التسلية القائمة على سرقة المقدرات، وقتل القدرات، ومصادرة الإرادات، وتشويه الحضارات.

حتى في حالة الاستيقاظة الطبيعية المتأخرة التي مثلتها الشعوب المقهورة في الربيع العربي، استنهضت لها قوى الشر أركان الغرس القديم الذي تمثله الدولة العميقة، واستدارت على إرادة الشعوب المسلمة وردتها سريعا لحظيرة الاسترقاق والاستعباد لتكمل مسيرة اللعب على قطعة الشطرنج من غير مفاجآت مقلقة.

ولما كان دين الله تعالى لا يغالب، والدعوة ربما يمرض دعاتها، أو يحاصرون، أو يضيق عليهم، أو تضيق بهم ذرعاً جلبات السجون الموحشة، أو يعلقون على أعواد المشانق زرافات في مجازر لا تمت للإنسانية بصلة، لكن الدعوة -مع ذلك- لا يمكن أن تموت وهي تمثل عمقاً جذريا في النفوس المسلمة عامة والمجاهدة خاصة، فانتفضت الإرادة وجالدت الدعوة الإسلامية الغزاة في ساحات عدة مباركة، وأنهك العدو في بعضها، وهزم شر هزيمة في أخرى، فارتبكت قطعة الشطرنج، وماجت البيادق بأيدي الغزاة، واستدعى الأشرار المكر المتين، والحقد الدفين، لاحتواء مشهد الانعتاق القسري من ربقة الاستعباد المضروب، وضمان استمرار السياسة الظالمة الضبعية، فتألبت على الدعوة جموع الشر من كل نحلة وملة قاصدين الإفشال والتقويض لكل جهاد يسعى للانعتاق من ربقة المنظومة القطبية التي لا ترى في المسلم إلا مجرد عبد رقيق مستحيل أن يرى للعتق سبيلاً مكيناً آمنا من الشر.

فكان من المكر أن طولبت الدعوة الإسلامية بعد هزيمتها منظومة الاستعباد عسكرياً مرة وإلى غير رجعة بوجوب احترام الإرادة الدولية القائمة أصلاً على محاربة المسلم،



ومصادرة إرادته، ومنعه من حرية تقرير مصيره، وقيدت شروط الاعتراف السياسي بالكيانات المسلمة وعلى رأسها الإمارة الإسلامية في أفغانستان -حفظها الله ورعاها- بسلسلة اتفاقات دولية ظاهرها عبارات براقة وباطنها قوانين وضعية ظالمة على غير هدى. قواسمها المشتركة: تبعية عمياء تُحرم بمقتضاها الشعوب المسلمة من حرية تقرير مصيرها، وتمنع الإمارة الإسلامية من امتلاك مقومات القيام والاستمرار حتى لا تمثل حالة ملهمة للشعوب الثائرة بإمكانية اللعب خارج قطعة الشطرنج بلاعبيها الدوليين، فما لا تدركه الدبابات يحاولون تحصيله عبر التجويع أو العزلة السياسية التي تمثل أكبر معيق نحو التمثيل الندي الطبيعي للإمارة الإسلامية الناشئة، فعانت الإمارة الإسلامية – حفظها الله - من هذه السياسة ولازالت معها في مجالدة ومصابرة، تسعى لكسر العزلة السياسية، وتحريك المياه الراكدة للجمود السياسي، يشاطرها في ذلك كثير من الأحرار وإن تخلفت عن مساندتها الأنظمة الرسمية.

فكتب على الإمارة الإسلامية قدراً خوض معركة كسر العزلة السياسية المفروضة عليها وما يتبعها من هجوم شرس بأدوات إعلامية رسمية موازية، وخارجية حاقدة، وباغية ناقمة، فأخذت على عاتقها خوض غمار تشويه كل صورة مشرقة تمثل أصالة الأعراف وعادات الشعب الأفغاني الكريم تحت قيادة الإمارة الإسلامية، بل والتحريض على منظومتها الإسلامية الحاكمة، واتخذت لذلك ذرائع شتى غير حاضرة على الحقيقة ولا شاهد عليها في الواقع كذريعة: احترام حقوق الإنسان، والدفاع عن حقوق المرأة، وملف الأقليات الأفغانية، وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وحرية التعبير، ولعل آخرها وليس بآخر ما جاء من تصريح على لسان مقرر الأمم المتحدة لحقوق الإنسان والذي أعلن فيه: "أن ما تتعرض له المرأة في أفغانستان يرقى لجريمة حرب" ا.هـ، رغم عدة صحة التقارير المرفقة وافتقارها لأدنى درجات التحقق، بل والواقع يكذب كل تلك الدعاوى المغرضة، التي تسعى من خلالها منظومة الفساد الدولي ابتزاز الإمارة الإسلامية للتنازل عن بعض مبادئها الأصيلة.

فيما تولى الخوارج قيادة الحملات الإعلامية المشككة في ولاء الإمارة وقيادتها، ورميها بفرى الكفر والردة والانسلاخ من الدين، وتحركوا بتلك الدعاوى الكاذبة يدفعهم جهل التأصيل، وضحالة الفهم، وعمالة مكشوفة، لإحداث حالة من عدم الأمن عبر سلسلة تخريب وتأليب وتنفير الحاضنة.

فتعين على الإمارة الإسلامية – حفظها الله – فهم أسس لعبة قطعة الشطرنج، وكسر قوانين إلزاماتها من غير قلب القطعة واستعداء الغزاة الجدد باللباس الدبلوماسي، فتتجنب المواجهة وتحيد بعض الخصوم، وتحدث خرقاً في المنظومة الدولية بهدوء في اتجاه كسر العزلة من غير تعدٍ على حمى الثوابت الشرعية، فخاضت الإمارة الإسلامية بإزاء معركة كسر العزلة السياسية معركة الوعي وتحصين الجيل من حملات التشويه والإسقاط والتخوين والتكفير والتخذيل التي تولى كبرها الخوارج والبغاة.

فأقامت الإمارة الإسلامية علاقات متوازنة مع أنظمة إسلامية وعربية ودولية لتحقيق انفراجة في المسار السياسي وهي تدرك أنها تواجه قوى الشر بحصانات مانعة من المساءلة أو المراجعة، وتولى علماء الإمارة الإسلامية -حفظهم الله- إدارة دفة هذه المرحلة الحساسة من العمل السياسي، وهم يدركون تماماً أن مسائل السياسة الشرعية لا تُقاس بالعواطف، وتحتاج لميزان دقيق يحافظ على الإنجاز التاريخي المتمثل بكنس الغزو العسكري وآثاره على الشعب الأفغاني، ولا تفقد زمام المبادرة في الميدان السياسي الأهم، وأنه لا ارتباط بين دقيق اختياراتها في زحمة المفاسد المتراكمة بما يحقق المصلحة الأفغانية وما يتقاطع مع ضدها من مفاسد في غير محيط الإمارة الإسلامية كمرحلة من مراحل البناء، وهم يدركون في الوقت نفسه أن لا ثبات في السياسة إلا الموازنة الشرعية الرافعة والمقدمة للمصالح الشرعية -وإن ضعفت- التي يقدرها العلماء العاملون الملامسون للواقع الأفغاني بممكنه لا بمأموله.

وأنه على الحقيقة كما بين العلماء :"ليس كل سبب نال به الإنسان حاجته يكون مشروعاً بل ولا مباحاً، وإنما يكون مشروعاً إذا غلبت مصلحته مفسدته" وأن القطعي في باب السياسة قليل نادر، وأغلب النصوص المتعلقة بالسياسة الشرعية هي عبارة عن قواعد عامة لابد لها من صحيح نظر لتطبيقها على الاختيارات السياسية المفروضة، فالاجتهاد السياسي لابد له من: معرفة أحكام الشريعة وأصولها ومعها معرفة الواقع بتعقيداته ومن ثم تنزيل أحدهما على الآخر، ولا توجد مصلحة في العادة عرية عن المفسدة جملة فإذا غلبت المصلحة فلا اعتبار بالندور من المفاسد في انخرامها.

لازالت الإمارة الإسلامية -حفظها الله- مع ذلك كله تسدد وتقارب وترى بنور البصيرة العالم وسياسة إدارته، وتعلم أن كثيراً من الخير هو من بوابة الشر، وأن الفقه في الواقع واستلهام بعض الدروس يحتم على الإمارة مراعاة استلهام دروس قطعة الشطرنج وتفادي سياستها التي تكيل بمكيالين لا قلب الطاولة بيبادقها.

مطلوب من الإمارة خوض كل تلك المعارك بيقظة تامة من غير غفلة، ومطلوب من عموم المسلمين أن يشكلوا حالة من الضغط المجتمعي لتيسير سبل كسر العزلة المضروبة على الشعب الأبي، ومطلوب من أهل العلم أن يناصحوا الطلبة مناصحة النصرة الواجبة وحماية الظهر، فالإمارة قد أشرعت أشرعة سفنها نحو الحق، والمغبون من لم يساهم في دعم المسيرة المباركة.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

انطباعات حول الملتقى الإنساني لدعم الشعب الأفغاني

د. أحمد موفق زيدان

سُررت جداً حين تلقيت دعوة الإخوة الأفاضل في الملتقى الإنساني لدعم الشعب الأفغاني، لاسيما وقد ازدانت الدعوة بمربع أضلاع زمانه ومكانه، ممتدة من الداعي وهم الإخوة في الكويت، الذين كانوا وما زالوا فرسان العمل الإنساني والإغاثي، حيث الرحلة الممتدة عبر الزمان والمكان منذ أن تفتحت أعيننا على هذه الدنيا، ونحن نرى أهل الكويت يتقدمون في دعم أهلهم في أفغانستان أيام الغزو السوفياتي، إلى أفريقيا وما تواجهه من مصاعب، فالبوسنة والهرسك، والشيشان، وسوريا والعراق واليمن، وكل بلد يعوزه الدعم، فبارك الله بهم وبجهودهم.

أما الضلع الآخر فأنا كمدعو سوري، حيث تلقيت الدعوة وأنا في إدلب العز، المنشقة عن عصابة طائفية مجرمة، سامت على مدى عقود المسلمين وأهل الشام سوء العذاب بدعم دولي قلّ نظيره، أما الضلع الأخير لهذا المربع فهي تركيا التي استضافت هذا المؤتمر، والذي احتشد فيه فرسان العمل الإغاثي من منظمات إغاثية وإنسانية عربية وتركية كلها تنشد دعم إخواننا الأفغان والتخفيف عنهم، لاسيما وأن الشتاء قد دهم الجميع.

كان المؤتمر الذي حظي بحضور لافت كمي ونوعي في غاية الروعة، فقد تداخلت فيه لغات الأمة المهمومة بالهمّ الأفغاني من لغات أفغانية محلية، إلى لغة عربية، فتركية، والأكثر إشراقاً هو اهتمام السوريين والعراقيين والفلسطينيين وغيرهم بالمأساة الأفغانية، فالمظلوم للمظلوم قريب، والمنكوب للمنكوب نسيب وظهير، تذكرت الملتقى الإنساني الأول الذي دعا إليه الإخوة في الكويت قبل أشهر والذي كان عبر (الزوم) مما عكس فلسفة الأمة الواحدة، وعقلية الجسد الواحد، إذا تداعى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

بالإضافة إلى الراعي والداعي وهم الإخوة في الكويت العزيزة لهذا الملتقى، كان للمنظمات الإنسانية العربية والتركية حضور لافت، وفاعل ومميز، لكن الحضور الذي لفت الجميع هو مشاركة الهيئة العالمية لنصرة النبي عليه السلام برئاسة أمينها العام الدكتور محمد الصغير، محرضاً وداعياً لدعم الشعب الأفغاني، وبصفتي أحد الذين حضروا الجهاد الأفغاني بنسختيه الأولى ضد السوفييت، والثانية ضد التحالف الدولي، الذي دامت فترته ضعف الفترة الأولى ذكرت الجميع بما قاله الشاعر الإسلامي محمد إقبال عن أفغانستان: "أفغانستان قلب آسيا، فسادها فسادٌ لآسيا، وصلاحها صلاحٌ لآسيا" أما في بلاد العرب فقد قال عنها أمير البيان شكيب أرسلان رحمه الله: "لو لم يبق للإسلام عرق ينبض، لرأيت عرقه نابضاً في جبال الهيملايا والهندكوش"، ولعل الخذلان الذين خذلته الأمة طوال جهاد الأفغان ضد القوات الغازية الغربية ساحة التعويض عنه مفتوحة اليوم، فطوال عشرين عاماً من الجهاد الأفغاني ضد التحالف الغربي كانت الأمة خاذلة



للشعب الأفغاني، والميدان أمامها اليوم مفتوحٌ للتعويض عن ذلك الخذلان، بدعمهم ومساعدتهم والتخفيف عنهم. لقد توقف العدوان العسكري على الشعب الأفغاني، لكن بدأت الحرب الاقتصادية المفتوحة عليه، وأولى تجليات تلك الحرب، العقوبات الاقتصادية، وتجميد الأرصدة الأفغانية في البنوك الأمريكية.

هذه الأمة كالكرة لا أحد يعرف مركز ثقلها، فبالأمس كان مركز ثقلها أفغانستان حين كانت تواجه الغرب والشرق، وبعدها كان مركز الثقل العراق حين كان القتال ضد القوات الأمريكية وحلفائها، وساعة تكون الشام ساحة المعركة ومركز الكرة، وأخرى فلسطين وليبيا ومصر والشيشان والبوسنة... ولذا نرى الحشد السريع حول نقطة الارتكاز من أبناء الأمة كلها، وذلك هو الجميل في أمة الجسد الواحد، حيث يشعر الجميع بواجب النصرة، وبواجب الدعم والتأييد، فمن كان مدعوماً اليوم سيكون داعماً غداً، وهكذا دواليك، فالحياة كلها، والأمة الإسلامية كلها أيضاً كالباب الدوّار.



مثل هذه المؤتمرات والندوات تُحيي واجب النصرة، وتُعرف المسلمين بشكل عام بواقع إخوانهم، وبالفرص والواجب المترتب عليهم، وفوق هذا يتعزز الإخاء والتعاون والتنسيق بين الإخوة، وفوق هذا تنساب الخبرات والتجارب بين صفوف الأمة، فتختصر بذلك المسافات الزمانية والمكانية، خصوصاً ونحن نتحدث عن مكانة دولة كأفغانستان، استأثرت باهتمام العالم كله طوال العقود الأخيرة، فكانت محل اللعبة العظمى من قوى دولية كبرى وإقليمية وفاعلين داخليين، ولذا فإن التجربة غزيرة وثمينة وثرة، ومن ثم فالأخذ بعبرها يفيد الأجيال الحاضرة والمقبلة، لاسيما أن كثيراً من التجارب الحالية تتشاطر وإياها اللعبة نفسها واللاعبين أنفسهم، من إقليميين ودوليين وحتى داخليين.

في المحصلة القضية الأفغانية عمق عربي وإسلامي مهم، هكذا كانت أيام الغزنويين والغوريين، في عهد السلاجقة، وهكذا ينبغي أن تظل اليوم، لمواجهة أعداء مشتركين.



■ اليابان تعلن عن تقديم أكثر من مائة مليون دولار أمريكي من المساعدات لأفغانستان

أعلنت دولة اليابان بأنها ستقدم دعما بقيمة مائة مليون دولار لأفغانستان. وصرحت السفارة اليابانية في العاصمة كابل، بأن دولة اليابان قررت تقديم مساعدات بقيمة ١٠٦.٧ مليون دولار لأفغانستان، وذلك بغرض توفير فرص لتنفيذ مشاريع إنسانية، بالإضافة إلى توفير الاحتياجات الأساسية للشعب الأفغاني.

ومنذ شهر أغسطس من عام ٢٠٢١ حتى الآن، قدمت اليابان مساعدات بقيمة ٣٣٥ مليون دولار لأفغانستان.

■ المولوي أمير خان متقي: سيتم الاهتمام بشكل خاص بأمن السفارات والبعثات الدبلوماسية

صرح وزير الخارجية الأفغاني بالوكالة، خلال اتصال هاتفي مع وزير الخارجية الباكستاني، بأنه سيتم الاهتمام بشكل خاص بأمن السفارات والبعثات الدبلوماسية في العاصمة كابل.

وصرح المكتب الإعلامي بوزارة الخارجية، بأن المولوي أمير خان متقي، وزير الخارجية بالوكالة، تحدث عبر اتصال هاتفي مع "بلاول بوتو زرداري" وزير الخارجية الباكستانية، بخصوص الحادث الأخير الذي تعرضت له السفارة الباكستانية وأدان عملية إطلاق النيران على السفارة الباكستانية في العاصمة كابل.

من جهته أكد السيد "متقي" على بذل الإمارة الإسلامية اهتماماً خاصاً بأمن جميع السفارات والبعثات الدبلوماسية، وأنها ستكثف الجهود لاعتقال مرتكبي الحادث وملاحقتهم.

وأكد بلاول بوتو بأن مثل هذه الأحداث لن تستطيع أن تخل بعلاقات البلدين، وأنه لن يسمح لأحد أن ينجح في مثل هذه المؤامرات، وأنه ليست لدى دولة باكستان أية خطة لإغلاق سفارتها وإخراج طاقمها الدبلوماسي من العاصمة كابل.

وقد تم إطلاق النيران على السفارة الباكستانية في العاصمة كابل، من مبنى مجاور لها يوم الجمعة (٨ جمادى الأولى)، ما أسفر عن إصابة رجل أمن بجروح.

■ وزير الدفاع بالوكالة: أفغانستان هي موطن جميع الأفغان ويجب أن نقوم بأداء

واجبنا بشكل مسؤول لتطوير البلاد

قال وزير الدفاع بالوكالة خلال لقائه مع الأفغان المقيمين في مدينة دبي، إن أفغانستان موطن جميع الأفغان، ويجب أن نشارك جميعا بشكل مسؤول في تطوير البلاد.
وصرح المكتب الإعلامي لوزارة الدفاع، بأن المولوي محمد يعقوب "مجاهد" وزير الدفاع بالوكالة، التقى مع عدد من المواطنين الأفغان المقيمين في دبي، وذلك خلال سفره إلى دولة الإمارات العربية المتحدة.
خلال اللقاء، استمع معالي وزير الدفاع إلى مشاكل المواطنين الأفغان، وطمأنهم بأنه سيشارك مشاكلهم مع المسؤوليين الإماراتيين، وأن مشاكلهم ستحل في المستقبل القريب إن شاء الله.
وأوضح وزير الدفاع بالوكالة، بأن أفغانستان موطن جميع الأفغان، والواجب على الجميع أينما كانوا أن يشاركوا في إعمار وتطوير البلاد.

■ سهيل شاهين يدعو الهند الاستثمار في مشاريع البنية التحتية

دعى رئيس المكتب السياسي في قطر، دولة الهند الاستثمار في مشاريع البنية التحتية في أفغانستان.
وصرح "سهيل شاهين" بهذا الطلب خلال مقابلة تلفيزيونية مع إحدى القنوات الهندية.
وتعتبر الهند من الدول التي لديها خبرات كبيرة وناجحة في مجال الاستثمار في أفغانستان.
ومن مشاريع البنية التحتية التي يمكن أن تلعب الهند دورا أساسيا فيها هي: إنشاء المستشفيات، وتفعيل ميناء سلما في ولاية هرات، والمساهمة في مشروع نقل الكهرباء من آسيا الوسطى إلى أفغانستان، وإنشاء المدن الصناعية في بلتشرخي، وغيرها من المشاريع.
كما طلب سهيل شاهين، تعاون الهند في تنفيذ ورعاية مشاريع البنية التحتية في أفغانستان، مشيرا إلى لقاء القائم بأعمال السفارة الهندية مع وزير التنمية العمرانية الأفغانية.
وأكد رئيس المكتب السياسي في قطر، على أنه تم توفير فرص الاستثمار في أفغانستان.
وفي اللقاء الأخير لوزير التنمية العمرانية الأفغانية مع القائم بأعمال السفارة الهندية في أفغانستان، طلب الوزير من الهند أن تشارك في مشاريع البنية التحتية في أفغانستان.

■ وزير الدفاع الأفغاني يلتقي مع رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

التقى المولوي محمد يعقوب مجاهد، وزير الدفاع بالوكالة، مع الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة في قصر «الشاطئ» بمدينة أبوظبي.
وصرح المكتب الإعلامي بوزارة الدفاع، بأن المولوي محمد يعقوب مجاهد، أثناء زيارته الرسمية إلى الإمارات، التقى مع الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة في قصر «الشاطي» بمدينة أبوظبي.
خلال اللقاء، تم مناقشة سبل تعزيز العلاقات الثنائية والتعاون المشترك بين البلدين، وغيرها من القضايا المهمة الأخرى.

■ مهاجر فراهي: على وسائل الإعلام والمؤسسات الدولية أن تنشر الحقائق حول أفغانستان

صرح مهاجر فراهي، وكيل الإعلام بوزارة الثقافة والإعلام، خلال لقائه مع رئيسة مكتب حقوق الإنسان التابع لليوناما في العاصمة كابل، إننا نتوقع من وسائل الإعلام المحلية والدولية أن تنشر الحقائق حول أفغانستان.
وخلال اللقاء، عبرت "فيونا فريزر" رئيسة مكتب حقوق الإنسان التابع لليوناما، مرة أخرى عن قلقها، إزاء عدم وصول وسائل الإعلام إلى المعلومات، وعدم حل مشاكل وسائل الإعلام والصحفيين، وقالت: إن أوضاع وسائل الإعلام والصحفيين مقلقة في أفغانستان.
وردا على تصريحاتها، أكد وكيل الإعلام بوزارة الثقافة والإعلام، بأنه اكتملت لائحة وصول وسائل الإعلام إلى المعلومات من قبل الوزارة، وتم إرسالها إلى قيادة الإمارة الإسلامية، وقريبا سيتاح لوسائل الإعلام والصحفيين الوصول إلى المعلومات.
وبحسب السيد "فراهي" فإن لجنة المخالفات الإعلامية، تقوم بتقييم مشاكل وسائل الإعلام والصحفيين لحلها، كما تم تعيين لجنة مكونة من أعضاء وزارة الثقافة والإعلام، والمؤسسات الصحفية الأفغانية لأجل حل المشاكل الإعلامية، وبالفعل قامت اللجنة بزيارة عدد من وسائل الإعلام.
كما أكد وكيل الإعلام بوزارة الثقافة والإعلام، طلبه من جميع وسائل الإعلام والمؤسسات الدولية، أن تنشر الحقائق عن أفغانستان؛ لكن للأسف بعض وسائل الإعلام تقوم بنشر بعض التقارير البعيدة عن الواقع وعن الأوضاع الحالية في أفغانستان.
وأضاف السيد "فراهي" بأن وزارة الثقافة والإعلام تدعم جميع المراسلين، وأنها الجهة الوحيدة التي تتعامل مع مشاكل الصحفيين في البلاد.

■ لقاء القائم بأعمال السفارة الأفغانية في إسلام آباد مع عدد من الطلاب الأفغان في مقر السفارة

التقى سردار أحمد شكيب، القائم بأعمال السفارة الأفغانية في إسلام آباد مع عدد من الطلاب الأفغان

الذين يدرسون في الجامعات الباكستانية.
وطلب "شكيب" من الطلاب أن يجتهدوا في طلب العلم، ويبتعدوا عن الانتماءات العرقية واللغوية الحزبية، مؤكدا على أن البلاد بحاجة إلى كوادر علمية لإعمارها.

■ وزير الخارجية بالوكالة: العلاقات الأفغانية الباكستانية مفيدة لشعوب المنطقة

قال وزير الخارجية الأفغانية بالوكالة، خلال لقائه مع الوفد الباكستاني: إن العلاقات بين البلدين الجارين مفيدة لشعوب المنطقة.
وصرح المكتب الإعلامي لوزارة الخارجية في بيان، بأن المولوي أمير خان متقي، وزير الخارجية بالوكالة، التقى مع الوفد الباكستاني الذي كانت ترأسه "حنا رباني كهر" وزيرة الدولة الباكستانية للشؤون الخارجية، في قصر ستوري بوزارة الخارجية.
وإضافة إلى ترحيب المولوي أميرخان متقي بالوفد الباكستاني، اعتبر علاقات البلدين مفيدة لشعوب المنطقة.
وأكد السيد "متقي" على قضية إطلاق سراح المعتقلين الأفغان في السجون الباكستانية، وتوفير التسهيلات للمواطنين الأفغان المسافرين إلى البلدان الأخرى، وتسريع العملية التجارية بين البلدين.
كما أعرب عن استعداد الإمارة الإسلامية لبدء أعمال مشروع تابي، وتاب، والسكك الحديدية، ومشاريع كبيرة أخرى، وصرح عن موقف الإمارة الإسلامية بخصوص تعزيز سبل العلاقات السياسية، والاقتصادية، وتوفير الأمن في البلاد.
خلال الاجتماع، وعد الوفد الباكستاني بأنه سيقوم بحل مشاكل المهاجرين الأفغان من حيث إصدار التأشيرات، وتعامل الشرطة الباكستانية معهم. وأضاف الوفد بأنه سيتم اتخاذ التدابير اللازمة لتعزيز وتوسيع التجارة مع أفغانستان.
كما صرحت "حنا رباني كهر"، بأن أفغانستان وباكستان دولتين مسلمتين وجارتين، وبينهما ثقافة مشتركة، فيجب أن تتعاون فيما بينها، وتدعم إحداهما الأخرى.
وفي الختام، أكد الطرفان على إتخاذ خطوات مؤثرة وإيجابية في حل المشاكل الموجودة.

■ إرسال مساعدات شتوية إلى سكان مديرية واخان بولاية بدخشان

تم إرسال المساعدات الغذائية وغير الغذائية بقيمة تزيد على ٤٥ مليون أفغاني إلى سكان بامير بمديرية واخان الواقعة أقصى شمال أفغانستان.
وبحسب تقرير المراسل المحلي لوكالة أنباء باختر؛ فإن وفدا برئاسة الشيخ حضرت ولي حقاني، مدير مكتب وزارة الحدود، قام بتقييم ومراقبة عملية انتقال المساعدات إلى المناطق النائية بالولاية المذكورة.
وتشتمل المساعدات على الخيام الكبيرة، والدقيق، والأرز، والبطانيات، وأسطوانات الغاز، وأنواع من الملابس الشتوية، حيث سيتم توزيعها على سكان بامير قبل إغلاق الطرق بسبب تساقط الثلوج.

■ جمع ١٩ ألف متسول من مدينة كابل

قامت لجنة جمع المتسولين من بداية هذه المبادرة حتى تاريخ (٩/ جمادى الأولى)، بجمع ١٩٠٧٢ متسول من مختلف مناطق مدينة كابل.
وبحسب تقرير وكالة أنباء باختر؛ فقد صرحت اللجنة الاقتصادية، إنه من بين هولاء المتسولين ١٠،٩٦١ امرأة، وبعد التقييم تم اعتبار ٤٤٦٩ منهن مستحقة، و٦٤٩٧ أخرى مستولة ممتهنة.
كما بلغ عدد المتسولين الرجال ١٧٣٧ متسولا، وبعد التقييم تم اعتبار ٦٣٤ منهم مستحقا، و١١٠٣ منهم متسولا ممتهنا.
وكذلك، من بين هولاء المتسولين ٦٣٧٤ منهم أطفالا، وبعد التقييم تم اعتبار ٢٩٠٦ منهم مستحقا، و٣٧٠٣ منهم متسولا ممتهنا، حيث تم تعريف ٦٢ من الأيتام إلى دار الأيتام والمراكز التعليمية وذلك بعد تبصيمهم من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.
كما بدأت جمعية الهلال الأحمر، منذ فترة، عملية توزيع المساعدات النقدية على المتسولين في مدينة كابل، حيث استفاد مئات الأشخاص من هذه المساعدات.
ووفق هذا البرنامج، سيتم توزيع ٢٠٠٠ أفغاني على كل عضو من الأسر المحتاجة شهريا.

■ وزارة العدل: استعدنا ٨٦٠٠ جريب من الأراضي المغصوبة

أعلنت لجنة استعادة الأراضي المغصوبة، التي تتبع لوزارة العدل، عن استمرار جهودها في هذا الصدد، وأنها تمكنت من استعادة ٨٦٠٠ جريب من الأراضي المغصوبة في عدد من الولايات.
وصرحت وزارة العدل بنشر تغريدة، بأن لجنة منع غصب الأراضي قامت بتثبيت ٨٦٠٠ جريب من الأراضي المغصوبة، في ولايات: كنر، وننجرهار، ومناطق زرغون، وصحراء ناظر قلعه بمديرية محمد آغه في ولاية لوجر، وتم استعادتها جميعها من الغاصبين.

■ بدعم من باكستان؛ وصول شحنة أولى من الأدوية إلى أفغانستان

أعلنت وزارة الصحة العامة عن وصول الشحنة الأولى من الأدوية إلى كابل، وذلك بدعم من باكستان.
وجاء في البيان الذي نشره المكتب الإعلامي لوزارة الصحة العامة، بأن جمهورية باكستان ساعدت أفغانستان بتقديم أدوية بقيمة ٢٠٠ مليون روبية باكستانية، حيث وصلت الشحنة الأولى منها بشكل رسمي إلى أفغانستان.

كمـا جـاء فـي البيـان بـأن الأدويـة سـتقدم فـي المرحلـة الأولـى إلـى مستشفى "علـى جنـاح" فـي كابـل، والمستشـفى الوطنـي فـي ننجرهـار، ومستشـفى نايـب أميـن الله خـان لوجـري.

■ لقـاء القائـم بأعمـال السـفارة الأفغانيـة فـي بكيـن مـع رئيـس مجمـع الاقتصـاد الرقمـي الدولـي

التقـى السـيد محيـي الديـن سـادات، القائـم بأعمـال السـفارة الأفغانيـة فـي بكيـن، مـع "كريـم شـان" مؤسـس ورئيـس مجمـع الاقتصـاد الرقمـي الدولـي.
وصرحـت سـفارة الإمـارة الإسـلامية فـي بكيـن، بأنـه خـلال اللقـاء تحـدث السـيد "سـادات" عـن الفـرص الاقتصاديـة المختلفـة فـي البـلاد.

سـافر ذبيـح الله مجاهـد، المتحـدث باسـم إمـارة أفغانسـتان الإسـلامية، مـع عـدد مـن المسـؤولين الحكوميين إلـى ولايـة بلـخ، واطلـع علـى أعمـال مشـروع قنـاة "قـوش تيبـه" العمـلاق.
وقـال السـيد مجاهـد: إن هـذا المشـروع يعتبـر نقلـة كبيـرة فـي مجـال الزراعـة والاقتصـاد فـي البـلاد.
والجديـر بالذكـر، أن هـذه القنـاة سـتروي آلاف الأفدنـة مـن الأراضـي الزراعيـة فـي شـمال البـلاد.
تنقسـم قنـاة قـوش تيبـه إلـى ثلاثـة أقسـام، ويبلـغ طـول قسـم الأول منهـا ١٠٨ كـم، ويبـدأ مـن نهـر جيحـون إلـى مديريـة دولـت آبـاد، والتـي تسـتمر أعمالهـا حاليـا.
كمـا يبلـغ طـول القسـم الثانـي مـن القنـاة إلـى ١٧٧ كـم، ويبـدأ مـن مديريـة دولـت آبـاد بولايـة بلـخ إلـى مديريـة آقتشـه بولايـة جوزجـان، ويتصـل بمديريـة اندخـوي فـي ولايـة فاريـاب.



بينمـا، عبـر رئيـس مجمـع الاقتصـاد الرقمـي الدولـي، عـن رغبتـه للتعـاون مـع أفغانسـتان فـي مجـال الاقتصـاد الرقمـي، وأعلـن عـن اسـتعداده لتدريـب موظفـي الإمـارة الإسـلامية فـي هـذا المجـال.
والاقتصـاد الرقمـي، اقتصـاد مبنـي علـى المشـفرات الالكترونيـة الرقميـة؛ ويسـتخدم فـي الأعمـال والأنشـطة الاقتصاديـة التـي تتـم عبـر الإنترنـت.

■ ذبيـح الله مجاهـد: قنـاة "قـوش تيبـه" تعتبـر نقلـة كبيـرة فـي مجـال الأنشـطة الزراعيـة والاقتصاديـة

وأمـا القسـم الثالـث مـن القنـاة، فهـو عبـارة عـن توزيـع القنـوات الفرعيـة فـي الأراضـي الزراعيـة، وسـتتم أعمـال هـذا المشـروع فـي غضـون سـتة سـنوات، بينمـا تسـتغرق أعمـال القسـم الأول سـنة كاملـة، والقسـم الثانـي خمسـة سـنوات، وسـتبلغ تكلفـة هـذا المشـروع ٦ مليـار أفغانـي، والتـي تدفـع مـن الميزانيـة الداخليـة للإمـارة الإسـلامية.
والجديـر بالذكـر، بـأن أعمـال مشـروع قنـاة "قـوش تيبـه" تـم افتتاحهـا قبـل ٧ أشـهر مـن قبـل المـلا عبدالغنـي بـرادر آخنـد، نائـب رئيـس الـوزراء للشـؤون الاقتصاديـة.

■ إقامـة اجتمـاع لتوفيـر التسـهيلات البنكيـة

من أجل بدء أعمال مشروع "نحاس عينك"

عقد اجتماع بين مسؤولي البنك المركزي وممثلي شركة (M.C.C) الصينية لتوفير التسهيلات البنكية من أجل بدء أعمال مشروع "نحاس عينك".
وخلال الاجتماع، ناقش مسؤولوا البنك المركزي وممثلوا الشركة الصينية سبل تسهيل عملية الحوالات المالية من خلال النظام البنكي وموضوعات الأخرى.
وقد وعد لطف الحق نور بسرلي، كبير مستشاري التخطيط بالمصرف المركزي، بالتعاون مع ممثلي الشركة المذكورة، وقال: إن قيادة البنك المركزي ملتزمة بتوفير التسهيلات المالية والبنكية اللازمة لتنفيذ جميع المشاريع الوطنية.
بينما شكر ممثلو شركة (M.C.C) حسن نية البنك المركزي، وعبروا عن سرورهم على توفير التسهيلات اللازمة لهم للبدء في أعمال هذا المشروع بشكل جيد.
والجدير بالذكر، بأن مسؤولي شركة (M.C.C) أعلنوا خلال لقاء مع مسؤولي إمارة أفغانستان الإسلامية عن بدء أعمال مشروع "نحاس عينك" في المستقبل القريب إن شاء الله.



■ **نائب رئيس الوزراء للشؤون السياسية:**

الانفجار الذي وقع في مدرسة بولاية سمنغان جريمة لا تغتفر

عبر نائب رئيس الوزراء للشؤون السياسية، عن تعاطفه مع أسر الضحايا في الانفجار الذي وقع في مدرسة دينية بولاية سمنغان، معتبرا الانفجار جريمة لا تغتفر، وانتهاكا لجميع القيم الإسلامية والإنسانية.
وصرح المكتب الإعلامي لمجلس الوزراء نقلا عن المولوي عبد الكبير، أنه قال: ببالغ الحزن تلقينا خبر استشهاد عدد من المواطنين وإصابة آخرين نتيجة انفجار دموي قام به أعداء الدين والوطن في مدرسة بمدينة أيبك بمركز ولاية سمنغان.
وأضاف: إنني أدين الانفجار الذي انتهك جميع القيم الإسلامية والإنسانية، والذي استهدف مدرسة دينية يدرس فيها الطلاب القرآن والسنة في مدينة أيبك بولاية سمنغان، معتبرا الحادث جريمة لا تغتفر، وتظهر عداوة ورذالة أعداء الدين والوطن.
وتوعد المولوي عبد الكبير مرتكبي الجريمة بالملاحقة والعقاب الشديد.
داعيا الله سبحانه وتعالى للشهداء بجنان الفردوس، والصبر والسلوان لأسرهم، والشفاء العاجل للجرحى.

* * *



عشرينية الجهاد الأفغاني وآثارها على الأمة المسلمة والعالم

أحمد حسن الدقّي

إن المتأمل في تاريخ الشعب الأفغاني، خلال العقود الأربعة الماضية، أي منذ افتتاح أمة الإسلام لقرنها الخامس عشر الهجري، يجد أنّ الله عز وجل قد منَّ على الشعب الأفغاني، بما لم يمُنَّ به على بقية شعوب الأمة المسلمة، فقد خاض الأفغان وحدهم، ملحمتين من ملاحم التاريخ، وتمكنوا من زلزلة عروش أقوى إمبراطوريتين في النظام العالمي، الذي تأسس بُعيد الحرب العالمية الثانية، وهما الاتحاد السوفيتي ثم الولايات المتحدة الأمريكية، وهو أمر شبيه بما أحدثه الصحابة رضوان الله عليهم، عند انبعاث أمة الإسلام، وتمكنهم من إسقاط الامبراطورية الفارسية والرومية في آن واحدٍ، والفرق بين الموقفين، أن الصحابة رضوان الله عليهم قد أسقطوا أقوى امبراطوريتين بشكل متزامن، بينما أنجز الأفغان مهمتهم بالتوالي واحدة تلو الأخرى.

وفيما يلي أهم دلالات عشرينية الجهاد الأفغاني التي امتدت منذ عام 2001م إلى عام 2021م:

إن أهم معنى مارسه وطبّقهُ الأفغان، وهم يقاتلون الأمريكان لعشرين سنة، أنهم التزموا بأوامر الله عز وجل في الصراع العقائدي، كأحسن ما يكون الالتزام في تاريخ الأمة المسلمة، فلم يهربوا من القواعد والمقتضيات الشرعية التي أمر الله عز وجل بها عباده، فكان في

فعلهم إحياء للدين وأي إحياء، فلم يتأولوا ولم يصرفوا الأحكام عن وجهها الشرعي، فجازاهم الله عز وجل نصرًا لم ير التاريخ مثله؛ فإنهم لما امتثلوا قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) [سورة محمد:7]، ونصروا دينهم وأمتهم جاءهم النصر من عند العزيز الحكيم. وعندما امتثلوا قوله تعالى: (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) [التوبة:14]، وقاتلوا في سبيل الله عز وجل، انتقم الله لهم من الصليبيين الأمريكان وشفى صدور قوم مؤمنين.

وعندما آمن الأفغان بقوله عز وجل: (قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) [البقرة:249]، فكانوا القلة القليلة التي مثّلتْ أمة الإسلام، في حربها ضد طغاة العصر، فثبّت الله أقدامهم وهم قلة أمام كثرة عاتية من حملة الصليب. وعندما رأى المجاهدون الأفغان جيوش الناتو تزحف نحوهم، وصواريخهم تدك مدن أفغانستان، فإنهم ثبتوا والتزموا أمر الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولّوهم الأدبار) [الأنفال:15]، فجاءهم نصر الله العظيم على أعدائهم الكفار.

وقد أفلح المجاهدون الأفغان عندما التزموا أمر الله عز وجل في قوله: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازع فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) [الأنفال:46]، فلم يقعوا في داء الساحات الجهادية المعتادة في عصورنا المتأخرة، وهو التنازع على القيادة وتشتت الجماعات، فأثابهم الله عز وجل بالنصر والفتح ا لمبين .

وهكذا في بقية القواعد الشرعية في قتال المسلمين للكفار، يمكن أن تجد الأفغان وقد التزموا أمر ربهم جل في علاه، فكان ذلك سبب نصرهم وعلوّ شأنهم على أعدائهم.

ثم تأتي بعد ذلك إشارة خطيرة ودقيقة، فقهها الأفغان المجاهدون المعاصرون، حيث لم تنطل عليهم أخطر حيلة، استخدمها الصليبيون الأوروبيون، منذ أن غزو بلاد المسلمين قبل قرنين، وهيمنتهم على الأمة من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي، وهي عدم وقوع الأفغان تحت وهم "منح السلطة"، ووهم "الاعتراف بالشرعية"، الذي يقدمه النصارى والنظام العالمي بيد، لكي يسلب باليد الأخرى السيادة الحقيقية للشعب الذي يقبل منهم تلك الأكذوبة، ولذلك لم يستعجل المجاهدون الأفغان، بقيادة حركة "طالبان"، قطف ثمرة الجهاد والحصول على "السلطة السياسية"، وذلك لإدراكهم خطورة هذا الفخ الذي وقع فيه الكثيرون قبلهم.

ومن غرائب الأحداث، أن يسقط في هذا الفخ من تبقى من قادة الجهاد الأفغاني السابق، الذين قاتلوا الاتحاد السوفيتي، حيث تجاوبوا مع العرض الأمريكي، لاستلام السلطة من تحت أيديهم، وقتال إخوانهم تحت راية الصليب، فإذا بهم يدخلون كابل خلف الدبابة الأمريكية، فاستحلوا "موالاة" الدبابة الأمريكية الصليبية وهي تدخل أرض أفغانستان عام 2001م، وحرّموا "موالاة" الدبابة السوفيتية الشيوعية عندما دخلت كابل عام 1979م.

وقد بلغ الأفغان قمة الثقة بربهم عز وجل وتوكلهم عليه، عندما عزموا على بدء مواجهة الاحتلال الأمريكي، وهم يرون سقوط دولتهم وسيطرة أمريكا على أفغانستان



كلها، حيث استخدمت الحكومة الأمريكية كل أدوات الرعب العسكرية والأمنية، كما استخدمت بعضاً من إخوانهم الأفغان في حربهم، ومع ذلك خطة المواجهة طويلة المدى، والتي أتت أكلها بعد عقدين من الزمن نصراً وعزاً وتمكينًا.

وقد أبدع الأفغان في استخدام ثلاثية "الثبات والأرض والزمن"، فقد ثبتوا على أرضهم ولم يتزحزحوا عنها، واستخدموا ميزة المَنَعة التضاريسية لأفغانستان، كما استخدموا طول الزمن كاستراتيجية لاستنزاف الجيش الأمريكي، ومعه جيوش حلف الناتو مجتمعة، ولأول مرة في تاريخ الإمبراطورية الأمريكية التي تأسست عام 1776م، تخوض حرباً لهذه المدة من الزمن وهما عقدين متواصلين دون انقطاع، وبتتابع على الحكم أربعة رؤساء أمريكان، ويحصدون جميعهم الفشل والخزي والهزيمة.

أراد الأمريكان عبر غزوهم للأفغان، أن يضربوا الأمة المسلمة ضربتهم النفسية الكبرى والنهائية، حتى تسقط تحت أقدامهم، وتستسلم لهم في كل مكان على الأرض، وقد خصوا أفغانستان بذلك، لأنها غدت النموذج المحتذى في الجهاد والثبات، فقيض الله عز وجل لأمة الإسلام، هؤلاء الرجال بقيادة حركة "طالبان"، فأوقفوا الزحف الأمريكي الصليبي المستجد وأحالوه عدماً، وأسسوا بذلك لمرحلة جديدة من نهضة الأمة، وثباتها في الصراع الدولي، وظهورها في الأرض من جديد.

ومن أخطر الإشارات والدلالات في الحرب الأفغانية الأمريكية، أنها أثبتت تفوق الأفغان على العقول العسكرية الأمريكية، وهي التي تعتبر الأفضل في العالم، من حيث القدرة على التخطيط الاستراتيجي، والقدرات التكنلوجية، والمهارات التكتيكية العسكرية غير المسبوقة، والدعم المؤسسي البحثي والأكاديمي والتجريبي، ومع ذلك تمكن المجاهدون الأفغان من إثبات وجودهم، وتفوقهم على العقل العسكري الأمريكي، وعلى الآلة العسكرية الأمريكية في آن واحد، وبذلك فقد أسقط المجاهدون الأفغان وَهْم التفوق الصليبي الغربي، الذي تمثله أمريكا وحلف الناتو العسكري.

لم يتزلزل قادة الجهاد في أفغانستان، أمام أعتى الحروب النفسية، التي شنها الأمريكان كأخطر نموذج معاصر في الهيمنة على عقليات البشر، حيث استخدمت أمريكا مسألة الحادي عشر من سبتمبر، كغطاء نفسي وذريعة لشن الحرب على أفغانستان، وحركت كل أدواتها الإعلامية، ووكالات استخباراتها، وعملاءها من أنظمة العرب والمسلمين، لتحقيق أكبر أثر نفسي في الحرب على الأفغان، ومع ذلك لم يبال المجاهدون بكل تلك "الأرمادا" النفسية، وثبتوا حتى تنزل عليم النصر من ربهم عز وجل.

ومن أهم ما أثبته المجاهدون الأفغان بقيادة حركة طالبان، استثمار النصر العسكري في النصر السياسي وعند بدء المفاوضات، فقد أثبتوا أنهم واعون لطبيعة المكر الصليبي الغربي، في مرحلة المفاوضات بعد الحروب، ومحاولة القوى الغربية أن تكسب بالمفاوضات السياسية، ما عجزت عن كسبه في الصراع العسكري، واستخدامهم لاستراتيجيات كسب المفاوضات، وإملاء شروطهم على المفاوضين، بحيث يؤدي ذلك إلى تحكمهم في إيجاد النظام السياسي بعد الحرب، والنجاح في إلغاء "السيادة" عن ذلك النظام وفرض الوصاية عليه، كما فعلوا بعد حروب التحرير التركية، وفرض الغرب الصليبي اتفاقية "لوزان" على تركيا عام 1923م والتي هي في الحقيقة "عقد إذعان"، حيث أملت على الشعب التركي أهداف العدو الصليبي الغربي، ومنها إلغاء الخلافة العثمانية، مقابل إعطاء مصطفى كمال "السلطة"، وكذلك فعلت فرنسا عندما سيطرت على "مفاوضات" توقيع اتفاقية الإذعان على ثوار الجزائر، وهي "اتفاقية إيفيان" عام 1962م، ففرضت على الشعب الجزائري الثائر "سلطة" يعترف بها المحتل القاتل، ووضعت بناء على تلك الاتفاقية شرذمة من العسكر، كانت مهمتهم مواصلة دور المحتل الفرنسي، إلى يومنا هذا، وكما فعل الكيان الصهيوني مدعوماً من الغرب الصليبي، عندما أجبروا الفلسطينيين على توقيع اتفاقية الإذعان المسماة "باتفاقية أوسلو" عام 1993م.

الأغنياء الأفغان ومهمتهم المقدسة تجاه الشعب والوطن

غلام الله الهلمندي

قبل أيام صرّح الممثل الخاص للرئيس الإيراني في شؤون أفغانستان كاظمي قمي: "إن نصف الاستثمار الأجنبي في إيران هذا العام مرتبط بالمستثمرين الأفغان".
نصف الاستثمار الأجنبي مقدار غير ضئيل حقا، بينما أفغانستان بنفسها من أفقر الدول على مستوى العالم، يستثمر الثري الأفغاني في دول أخرى، بينما بلده المنهك وشعبه الفقير في أشد حاجة إلى أمواله، لماذا لا يعود التجار الأفغان إلى بلدهم ولا يعمرون وطنهم بأيديهم؟ أليس وطنهم أكثر استحقاقا لهذه الأموال أم لم يعد لهم وطناً بسبب طول أمد الهجرة؟ إن الأفغان المهاجرين في بلاد الأغيار ليسوا فقراء جميعا، إنهم أصحاب الطموح الرفيع والهمم العالية، وأصحاب السواعد القوية، وأصحاب القدرات والكفاءات، متعلمون، وأغنياء، وأذكياء، لا ينقصهم شيء، إنما ينقصهم الإيمان بقدرتهم على إعمار الوطن بأيديهم.

لماذا لا يستثمرون في بلدهم ليحققوا الربح والأجر مضاعفا، فإن هذا الشعب بحاجة ماسة، لاسيما في هذا الوقت، لمن يأخذ بيده ويسهل له طريق البحث عن لقمة



العيش، عن لقمة يسد بها جوعه وعن ثوب يواري عورته وعن شعلة أو جمرة يستدفئ بها في أجواء الشتاء الباردة، إن الأمن (والحمد لله) ساد أرجاء الوطن إلى حد بعيد، وقد نجحت الإمارة الإسلامية في تعزيز الأمن والسلام والاستقرار والطمأنينة في عروق الوطن، لا تخاف على نفسك ولا تخاف على مالك ولا تخاف على عرضك ولا تخاف على أهلك، ليس هناك قلق على كل ذلك، ألم يحن الوقت ليراجع الثري الأفغاني حساباته ويؤدي واجبه ويحاسب نفسه ويعتبر نفسه مسؤولا عن شعبه ووطنه ومجتمعه ودينه الذي يأمره بالنصح لكل مسلم فضلا عن أهله وعشيرته وشعبه، ألا يدفعه الازدراء الذي يواجهه في البلاد والمجتمعات التي تقطر عنصريةً ووحشية وغضبا، ألا يدفعه هذا الازدراء إلى التفكير في العودة إلى أحضان الوطن الدافئة أو العودة بأمواله فقط؟

لم تعد هناك مشاكل أمنية، انتهت المشاكل وانتهت الحرب وانتهى عهد الفساد في الدوائر الحكومية، وانتهى عهد الرشاوي التي كان الناس يضطرون لدفعها لعشرات العساكر في الطريق. والعودةُ إلى الوطن بفضل الأمن الشامل والاستقرار الاجتماعي الذي أتت به الإمارة الإسلامية لم تعد مغامرةً خطيرة كما في السابق، وإنما هي مهمة سهلة أو ربما صعبة ولكنها تضمن نجاحك وتقودك نحو الخير بإذن الله، إنها إذا كانت مغامرة فهي مغامرة "رابح رابح" وتوفر لك فرصة للعيش كريماً في ظلال الإسلام الوارفة.



فليعد التجار الأفغان والمستثمرون ورجال الأعمال والصناعيون إلى الوطن ويساهموا في تطوره وازدهاره، ويصنعوا مستقبلهم بأيديهم. إن الأفغان يملكون من المغامرة والشجاعة والشباب والإيمان بالذات ما يكفي، والإيمان بالذات يجري في عروقهم مجرى الدم، ويملكون المؤهلات والقدرات لبناء وإعمار وطنهم من جديد.

إن الدولة في أي بلد مهما قويت إداريا وسياسيا وعسكريا لن تستطيع إعمار الوطن لوحدها، يجب أن يكون الدولة والشعب، بمن فيهم الأغنياء، جنبا إلى جنب في سبيل إعمار الوطن، والوصول به إلى مستوى دول المنطقة الراقية المتطورة. إن تنفيذ استثمارات في أفغانستان سيفيد اقتصاد البلد ويوفر فرص عمل كثيرة للمواطنين، ويحول دون هجرة اليد العاملة إلى الدول المجاورة، سيحول دون هجرة شبابنا إلى أوروبا، حيث يهدد الخطرُ دينهم وأخلاقهم وثقافتهم ومروءتهم.

إن جميع دول العالم تسعى لجذب الاستثمارات وتتيح فرصا مهمة لها، والإمارة الإسلامية أيضا ترحب بالمستثمرين الأجانب، ومن هذا المنطلق فالإمارة الإسلامية تشجع المستثمرين الأفغان وغير الأفغان، وتتعهد بكل تأكيد بدعمهم وتقديم الاستشارات لهم، وكيفية التغلب على الصعوبات التي تواجه المستثمرين، (وطبعا هناك صعوبات في بداية الطريق) ولا تدخر جهدا في هذا السبيل، وكذلك وعدت وزارة الصناعة والتجارة خاصة بدعم المستثمرين الأجانب في أفغانستان.

إنها تدعو بشكل متكرر ودائم التجار الأفغان على الخصوص أن يلعبوا دورهم في هذا الوقت الحساس، ويؤدوا مهمتهم المقدسة تجاه الشعب والمجتمع والوطن والدين، تدعوهم أن يعودوا لوطنهم ويقوموا بإعماره، كلٌ على حد وسعه، ويخدموا هذا الوطن الكريم الأبي، هذه الصخرةَ في وجه كل محتل ومعتدٍ، ويساعدوا هذا الشعب المسلم الفقير المضطهد على مدى أكثر من أربعين سنة.

وأفغانستان من أفضل البلاد للاستثمار خلال الظروف الراهنة، والأرضية مهيأة للاستثمار في قطاعات الكهرباء والطاقة والزراعة والمناجم والأحجار الكريمة، وفي قطاعات التعليم والسياحة والصحة وتعبيد الطرق، وتقديم الخدمات وإنشاء المدارس والجامعات والمستشفيات، وما إلى ذلك من الاستثمارات المتاحة والمتوفرة، هناك فرص لا تعد ولا تحصى (إذا صح التعبير)؛ إذ أن أفغانستان بلد لم يشهد من قبل فرصاً حقيقية للاستثمار بسبب عدم الأمن وانتشار الفساد والمافيا فيما سبق، وهي الآن فرصة أو فرص ذهبية للمستثمرين.

علينا معشرَ الأفغان أن نشد مئزرنا ونشمّر عن سواعدنا ونهتم بوطننا بأنفسنا، وأن لا نتوقع من الأجانب أو الأعداء الذين ادعوا إعمار البلاد كذبا وزورا طوال العشرين سنة الماضية، والذين عندما أوشكوا على الرحيل ولم يجدوا بدا من الهروب أعطبوا الطائرات والمروحيات وكسروا حتى الكراسي والطاولات وأبواب الحمامات! يجب أن لا نتوقع من الأجانب أن يعمروا وطننا، هذا مستحيل يا جماعة، مستحيل، والأمريكان هربوا وتركو عملاءهم خائبين، ولا يُتوقع غير ذلك منهم، ومن الغباوة أو الحماقة أن نظن أن الأجانب يعمرون وطننا.

بلدية كابول

تعيد وجه العاصمة الجدير بها

صارم محمود ـ كابول

ليست العاصمة كابول هي العاصمة السابقة، بل تغيّرت رأسا على عقب منذ أن أمسكت الأيدي القوية الأمينة بزمام الأمور في البلاد، هذا ما يعترف به كلّ غادٍ ورائح، فهناك مشاريع عمرانية كبرى تجري في كلّ ناحية من



نواحي مدينة كابول، فلم تبقَ الشوارع هي الشوارع الملوّثة المندرسة البالية، ولا الدوّارات تلك الدوّارات المزدحمة الموحشة، ولا الأسواق هي الأسواق المبعثرة المليئة بالضجيج والأبواق..! ولا العمارات والأبراج هي النافثات للدخان والسحب الغليظة!

بلدية كابول بجهودها المكثفة، واهتمامها بتنمية العاصمة وتجميلها، وبذلها ٦١% من ميزانيتها على مشاريعها التنموية والعمرانية ـ وكان نصيب المشاريع التنموية سابقا ٤١% من ميزانية البلدية ـ جعلت عاصمة الإمارة الإسلامية باقة زهر، وكما قال رئيس بلدية كابول المولوي عبد الرشيد حفظه الله: "سنجعل العاصمة سراجا بإذن الله" فأعادت بمجهودها وعزمها وإرادتها القوية وجه العاصمة الجدير بها.

ففي الآونة الأخيرة ازدادت نشاطات البلدية حتى ظلّت حديث البلد وخبر الركبان، واسترعت نحوها عدسات الإعلام المحلي والخارجي لتعرض شيئاً من جهود الإمارة الإسلامية ومن الحضارة الإسلامية عرضا يليق بها.

وفيما يلي نسلّط الضوء على أهمّ النشاطات التي قامت بها بلدية كابول:

١. الشوارع والطرق تلعب الدور الأساسي في تجميل المدينة والتيسير على النّاس في إيابهم وذهابهم. وبما أن الشوارع والطرق التي تمّ إعمارها من قبل الشركات التجارية زمن إدارة أشرف غني العميلة لم يتم التركيز على إعمارها وتعبيد طرقها بالطرق المعيارية الصحيحة فكانت شبه خربة وعشوائية باستثناء عدة شوارع في عدة نواحٍ مهمّة؛ فأعادت بلدية كابول إعمار تلك الشوارع التي أنشئت بكيفية خاطئة والشوارع التي

تضررت بالحروب والحوادث الطبيعية، والشوارع التي لم تبادر الإدارة العميلة السابقة لتعبيدها!

٢. قامت البلدية بتدشين دوّارات تهدف إلى تجميل الشوارع والتقاطعات؛ فأنشأت المجسمات الجمالية التي تهدف إلى إحياء القيم والتذكارات التاريخية والحضارة الإسلامية النبيلة في أذهان النّاس، كيف لا وهي عاصمة الإسلام وإمارته المفقودة ولا بدّ أن تظهر عليها آثار الإسلام الخالدة، وأن تحيي بها تاريخه الزاهي الأبيض، وحضارته الإنسانية الشريفة.
فأول مجسّم قامت بتدشينه هو مجسّم لمسجد قبّة الصخرة؛ أيقونة بيت المقدّس؛ قبلتنا الأولى؛ ومسرى الرسول الكريم؛ فكان المجسم رائعاً، ورحّب به النّاس ترحيبا حارّا، ونقله الإعلام المحلي والخارجي.
ثمّ تلاه إنشاء دوّار (دهن باغ) وكان على هيئة كرة متحرّكة وعليها خريطة العالم وقد نقشت خريطة أفغانستان برسم علم الإمارة الإسلامية بارزا، و هذا الدوّار هو الآخر الذي استرعى انتباه الإعلام واستجلب رضا النّاس وزاد العاصمة بهاء وجمالا.
كما تمّ اليوم افتتاح دوّار (الجندي المجهول) تخليدا لذكرى شهداء ميوند أولئك الذين بذلوا دماءهم رخيصة لدين الله وحفاظا على الوطن الذي احتلّته بريطانيا الغاشمة. فالجنود المجهولون هم في الحقيقة الترس والدرع في كلّ أمة يحتمى بهم.

وهناك عديد من الدوّارات لا يزال العملُ عليها جارٍ كدوّار (دي افغانان) وغيرها من الدوّارات.

٣. نظّمت البلدية الأسواق من زحمة عربات البيع والدكاكين المتبعثرة التي كانت تعرقل الحركة في الطرق العامّة وتخلق زحمة وضجيجا، وطابورا طويلا في الحركة المرورية، حيث صنعت غرَفا صغيرة ونظّمتها تنظيما رائعا حدّت من التزاحمات والضوضاء. فأسهمت هذه البادرة بتنظيم السوقَ من التبعثر والازدحامات، وأعانت الفقراء وأصحاب الحرف من الطبقة الفقيرة على العمل والسعي. كما أن بلدية العاصمة أزالت أيضا جميع الأحجار الخرسانية، والجدران والحواجز التي كانت تؤمّن مساكن أهل الهيلة والهيلمان، والقوّة والسلطان والتي كانت تعرقل على المارّين والسيارات حركتهم؛ ففُتحت الطرق وأعيد لها التنظيم والهدوء.

٤. يوجد في كابول بعض القنوات والأنهار التي ظلّت مسدودة لسنين طوال، ولم تُبادر الإدارة السابقة العميلة لتصفيتها وتطهيرها من الوحول والأدناس فأصبحت تعرقل مسار المياه وخلقت في كلّ شتاء معضلات قاتلة، فأولت البلدية اهتماما خاصّا بتنظيف القنوات والأنهار المسدودة وقد طهّرت البلدية بجهودها الدؤوبة هذه القنوات المستعصية على التطهير على مستوى البلدية، وفتحت مسار المياه وأزالت معضلات كثيرة يعاني منها الشعب.

٥. النّاس يستهلكون في الشتاء الفحم الحجري، الأمر الذي يولّد سحباً غليظة من الدخان تتسبب بتلويث الجوّ وبالأمراض الكثيرة، فتصدت البلدية لهذه المشكلة، ورصدت أكثر من ١٠٠٤ من العمارات التي كانت تستخدم المدافئ الفحمية، ونصبت لها منقيّات للمدافئ، ما أدى إلى الحدّ من تلويث الجوّ وتصفية المناخ.

كانت هذه جولة سريعة لبعض النشاطات التي يعود نفعها على عامة النّاس والتي قامت بها بلدية كابول، وهناك قائمة طويلة من الإنجازات من استرداد الأراضي المغصوبة، وغرس الأشجار، وتنظيف الشوارع، وإتاحة فرص العمل للمواطنين بإيجاد مشاريع عمرانية، والأعمال الثقافية والاجتماعية التي قامت بها البلدية، وغير ذلك من النشاطات التي تحتاج إلى الكتب لسردها.

التكنولوجيا..

للضرورة وليست للترفيه

أ. مصطفى حامد (أبو الوليد المصري)



■ التكنولوجيا سلاح حرب وليست أداة عَبَث، لأنها تقتل من يجهل قُدُراتها.

■ القنوات التلفزيونية، وأجهزة الإنترنت، والهواتف المحمولة، أصبحت أخطر أدوات السيطرة على عقول الشعوب وتحقيق أهداف الحروب الساخنة بدون مجهود يذكر.

■ لا يجب ترك العدو حراً في إيصال رسائل الحرب النفسية إلى شعوبنا في أي وقت يشاء.

■ في أحداث أفغانستان الكثير من الدروس التي توضح الاستخدام المزدوج للقنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي. ودور الحصار الاقتصادي في الحروب الأمريكية/الإسرائيلية على الشعوب.

■ إذا نظر الشباب إلى التكنولوجيا على أنها مصدر للترفيه واللهو وإهدار الوقت، ولم تتدخل الإمارة بواسطة برنامج متعدد الأفرع لوقف ذلك الاستخدام التخريبي للتكنولوجيا، فإننا نكون قد استسلمنا للعدو وننتظر الوقت الذي يأتي لا محالة ليستسلم له شباب هذه الأمة.

■ الحل أن يصبح امتلاك واستخدام أدوات مثل أجهزة التلفزيون والهواتف المحمولة، مرتبطاً باحتياجات الناس والمجتمع والضرورات المعيشية ومتطلبات التنمية والدفاع والأمن. وأن لا يترك استخدامها مشاعا، لإشباع رغبات الترفيه.

■ تلك الأدوات تجعل من سقوط البلاد في يد اليهود مسألة وقت. في هزيمة بلا حرب عنيفة، بل هزيمة بوسائل الحرب الناعمة فقط.

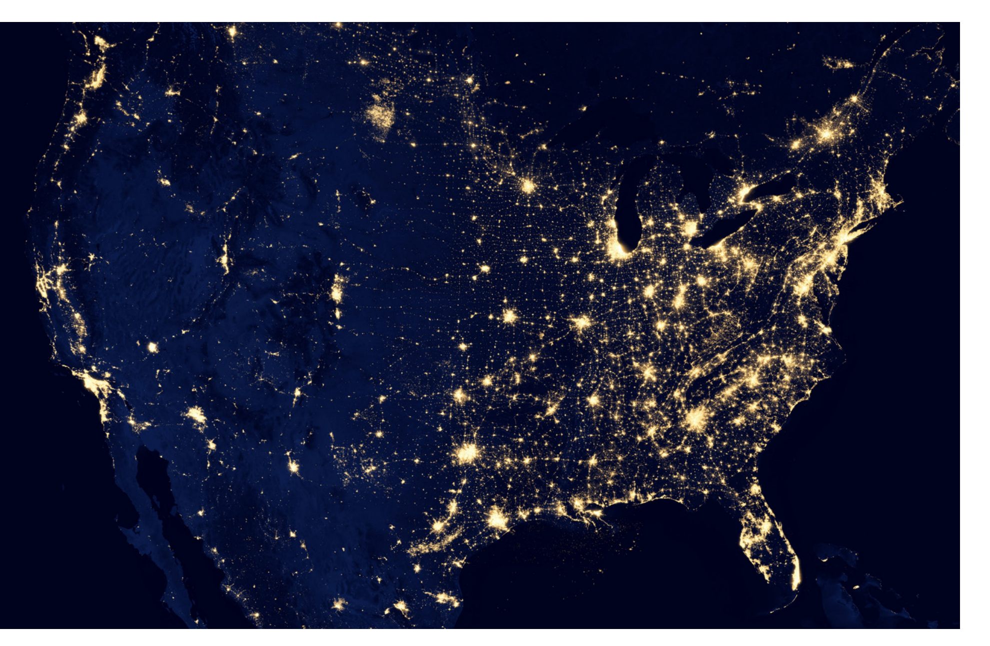
تطورت العلوم الحديثة وطرق التصنيع، بأسرع مما حدث في أي مرحلة من تاريخ الإنسان. فالمنتجات والمخترعات غَيَّرَت شكل حياة الإنسان وغَيَّرت كوكب الأرض نفسه. وبقدر ما سهلت حياة الناس في بعض النواحي فإنها عرَّضَت كوكب الأرض لأشد الأخطار نتيجة تلوث البيئة واستنزاف المواد الخام على سطح الأرض وإنتاج مصنوعات أضرت البيئة وصحة الإنسان.

- رأينا في أفغانستان استخدام التكنولوجيا في الحروب خلال عشرين عاما من القتال. وكان تقدير المحتل الأمريكي أن شعب أفغانستان سوف يعجز عن المواجهة ويصيبه اليأس ويستسلم. ولكنه نسي أن الأفغان مازالوا هم الأفغان. فقد حطموا الغزو وطردوا الجيوش المحتلة التي ناهزت الخمسين دولة. ولم تخوف التكنولوجيا وتطبيقاتها العسكرية الشعب الأفغاني، ولم تنل من عزيمته، وقد واجهها على ثلاث خطوط:

1 - استيلاء طالبان على الأسلحة التكنولوجية واستخدامها ضد العدو.

2 - ابتكار طالبان لأسلحة جديدة من أجل تطبيقات قتالية محددة، طبقا للقدرات المتاحة لدى مجاهدي طالبان، وهي إمكانيات بسيطة للغاية. ولكن بالإيمان والعزيمة حققوا بها أهدافاً ونجاحات يصعب تصورها (خاصة في الصواريخ والطائرات بدون طيار والألغام).

3 - ابتكار أساليب قتالية جديدة تلتف على موضوع التكنولوجيا كله، وتتوجه مباشرة إلى العنصر البشري المعادي، والذي هو نقطة الضعف الكبرى لدى المعتدين. ومقاتلتهم في ساحات غير تقليدية مثل معسكرات التدريب، والمُجَمَّعات السكنية، وأثناء تنقلاتهم في المدن، إلى غير ذلك.



والجدير بالذكر أن وراء الاندفاع الكبير لأمريكا وإسرائيل وحلف الناتو على تطوير التكنولوجيا العسكرية، هو يقينهم بأن العنصر البشري المقاتل لديهم لم يعد راغبا أو قادراً على مواجهة الموت في ميادين القتال، وأن أقصى ما يخشاه هو مواجهة المجاهدين الاستشهاديين.

- ما زالت الإمارة الإسلامية تسعى إلى تطوير الكوادر العلمية، وامتلاك القدرة على التصنيع، وامتلاك التكنولوجيا العسكرية جاهزة التصنيع.

- على قمة التطور التكنولوجي للعدو، تقف الأقمار الصناعية وباقي المعدات التي يرسلها إلى الفضاء، والتي تغطي نشاطات كثيرة جدا،عسكرية وإعلامية.

- تعتبر السيطرة على الفضاء الخارجي هي مفتاح الحروب الحديثة. ولا يمكن بدونها الانتصار في الحروب بين الدول الكبرى.

- الفضاء الخارجي هو ساحة معدات الحروب النفسية والدعائية. وهي حروب تعتمد على الأقمار الصناعية في تشغيل القنوات التلفزيونية الفضائية، وأجهزة الإنترنت، والهواتف المحمولة التي أصبحت أخطر أدوات السيطرة على عقول الشعوب وتحقيق أهداف الحروب الساخنة.

- وتلك معدات تكنولوجية نجحت منفردة في تحقيق أهداف الغرب في بعض المجتمعات الإسلامية. ولكنها لم تكن كافية بمفردها في مجتمعات إسلامية أخرى أكثر صلابة. فاضطر العدو إلى إشعال الفتن الداخلية، وإلى فرض حصار اقتصادي خانق يدفع الشعوب إلى الثورة حتى على عقائدها الدينية المتوارثة.

- النظام البنكي والمصرفي الحديث يعتمد على الإنترنت. وتم ربط بنوك العالم ودمجها في الشبكة المالية اليهودية. فكان من السهل مراقبة الجميع، وفرض العقوبات الاقتصادية على أي دولة لا تخضع لرغبات اليهود.

- الحرب النفسية تبدأ بالهجوم الثقافي والدعاية السياسية، تنطلق عبر الإنترنت وما يطلقون عليه "مواقع التواصل الاجتماعي". كما أن القنوات التلفزيونية تعمل بمثابة جيوش للحرب النفسية.

- للقنوات الفضائية استخدام مزدوج في حالات الثورات الملونة. فهي ركيزة الحرب الدعائية والنفسية. وفي نفس الوقت تعمل في إدارة وتوجيه حروب الشوارع، كقيادة تصدر التوجيهات والأوامر.

- كان في أحداث أفغانستان الكثير من الدروس التي توضح الاستخدام المزدوج للقنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي. ودور الحصار الاقتصادي في الحروب الأمريكية/الإسرائيلية على الشعوب.

- من الإهمال الجسيم ترك العدو حراً في مجال الحرب الدعائية باستخدام وسائل الإنترنت والقنوات الفضائية. لأن تلك الوسائل يمكنها الاستمرار في عملها التخريبي. وبمرور الوقت يحدث تغيير تدريجي في أفكار الشعب ومعتقداته، حتى يتحول جزء منه إلى قوة خاضعة ومطيعة لتوجيهات الاستعمار الخارجي.

- لابد أن نقوم مباشرة بما هو مطلوب. وكلما نفذناه عاجلا كان ذلك أسهل. لأن المستقبل يضاعف المشكلة ولا يحلها. فتظل كامنة إلى حين ظرف مناسب، فينقلب المجتمع على نفسه ومعتقداته ونظامه الإسلامي.

- لا يجب ترك العدو حراً في إيصال رسائل الحرب النفسية إلى شعوبنا في أي وقت يشاء، فهو يمتلك جميع الطرق المعروفة ويطور الجديد منها.

- الحل هو أن يصبح امتلاك واستخدام أدوات مثل أجهزة التلفزيون والهواتف المحمولة، مرتبطاً باحتياجات الناس والمجتمع والضرورات المعيشية ومتطلبات التنمية والدفاع والأمن. وأن لا يترك استخدامها على النطاق الدولي مشاعا، لإشباع رغبات الترفيه. وأن تعمل ضمن دوائر وطنية مغلقة وليست دولية.

أمامنا عدة طرق يمكن السير فيها جميعاً في نفس الوقت:

الأول: هو منع اقتناء أجهزة التلفزيون والهواتف المحمولة، المرتبطة بشبكة الإنترنت الدولي، إلا للذين تتوفر لديهم أسباباً عملية مرتبطة بخدماتهم التي يقدمونها للمجتمع والإمارة بما يبرر حيازة تلك الأجهزة.

ثانيا: أن تمتلك الإمارة نظامها الداخلي الخاص للاتصال بالإنترنت. ويمكن أن تتعاون في ذلك مع دول الإقليم التي تضررت بالفعل من هجمات العدو وحضارة الغرب الوحشية على الطابع الديني والأخلاقي لدول المشرق. فيمكن الدخول في برنامج للإنترنت (الإقليمي) بين تلك الدول، ويكون منفصلاً علن النظام (الدولي) الذي يديره اليهود من الولايات المتحدة وأوروبا.

ثالثا: منع حيازة أجهزة التلفزيون (بشكل شخصي) إلا ضمن دوائر داخلية للمؤسسات والوزارات والجامعات والمدارس، التي تستلزم وظائفها التعليمية والإدارية وجود بَثٍّ خاص بها ضمن دوائر داخلية مغلقة.

هزيمة بلا حرب

- هناك عدة وسائل يمكن للعدو أن يسيطر بها على بلادنا وبدون حرب. ذلك باستخدام التكنولوجيا في (حروب ناعمة) أصبحت خطيرة للغاية، وتعتمد على السيطرة الثقافية والاعتقادية على الشعوب. تلك الحروب الحديثة ذكرنها سابقاً.. وهي:

أولا: الحرب الثقافية والنفسية باستخدام التلفزيون والإنترنت. وحرية العدو في الوصول إلى جماهير الشعب بواسطة مخترعاته التكنولوجية في مجال الإعلام والحرب النفسية، بحيث يتلاعب بهم ذهنياً وعقائديا وثقافيا طوال الوقت.

ثانيا: الحرب الاقتصادية بالحصار والتجويع وسرقة الثروات والإغراق بالقروض الربوية وتسلل الشركات الكبرى العابرة للقارات إلى الاقتصاد المحلي، يعاونها في ذلك شريحة من كبار الأغنياء المحليين المرتبطين مصلحياً وثقافياً مع المحتل، ويشكلون طبقة اقتصادية متوحشة.

ثالثا: النظام الحاكم الذي يتنازل عن دوره في رعاية الشعب ويكتفي بحماية مصالح الشركات الكبرى الأجنبية والمحلية متعددة الجنسيات، ذلك النظام هو أحد أعمدة الضياع التي تدعم العدو في السيطرة على البلد.

رابعاً: برنامج تعليمي مُشَوَّه وقاصر، مقتبس من برامج الغرب. مهمته تهميش الثقافة المحلية، وطمس معالم الدين لدى الشباب، وترويج الثقافات اليهودية في الشذوذ والعنف والمخدرات والقتل. مثل ذلك البرنامج التعليمي ينتج للمجتمع طبقة متعلمة على النمط الأوروبي، كانت من أهم أسباب انتكاس الإسلام في بلاد المسلمين، وخرابها على مختلف الأصعدة المادية والمعنوية.

تلك الأدوات تجعل من سقوط البلاد في يد اليهود مسألة وقت. وهو ما يمكن تسميته (هزيمة بلا حرب). أي بلا حرب تقليدية عنيفة، بل هزيمة بوسائل الحرب الناعمة فقط.

- التكنولوجيا أداة خطيرة يستخدمها اليهود لتدمير الشعوب بنمط من الحروب متعددة الأوجه وعظيمة الفتك بالعقول والضمائر والثروات. فإذا نظر الشعب إلى التكنولوجيا على أنها مصدر للترفيه واللهو وإهدار الوقت، ولم تتدخل الإمارة بواسطة برنامج متعدد الأفرع لوقف ذلك الاستخدام التخريبي للتكنولوجيا، وإيجاد مسارات جديدة تحولها إلى خدمة الشعب والدين، فإننا نكون قد استسلمنا للعدو، وننتظر الوقت الذى يأتي لا محالة ليستسلم له شباب هذه الأمة، ويقدمون له دينهم وأعراضهم وثرواتهم هدية بلا مقابل، ليصبحوا مجرد عبيد في إمبراطورية اليهود العالمية.

أما إذا وقفنا بقوة وأخذنا زمام المبادرة وعملنا بأقصى طاقة، مهما بدت جهودنا صغيرة، فإن الاعتماد على الله والإيمان به سوف يحقق لنا النصر الذي حققه لنا في جميع حروبنا مع الكافرين، حتى أقمنا إمارتنا الإسلامية في أفغانستان.

إنها حرب من أجل استخدام التكنولوجيا سلاحا إسلامياً في الجهاد لبناء دولة الإسلام القوية الحديثة. فلا نجعل التكنولوجيا سلاحا في يد العدوّ ليدمر به شبابنا وديننا. فالتكنولوجيا سلاح حرب وليست أداة عبث، لأنها تقتل من يجهل قدراتها.

* * *



تحرير جبل السراج.. والتقدم المستحيل في سالانج

أ. مصطفى حامد (أبوالوليد المصري)

توقفت مجهوداتنا مع حزب النهضة الطاجيكي في منتصف صيف (1994). فبدأت أكتب عن حرب أفغانستان منذ أن حضرتها عام (1979).

استسلم حزب النهضة لمطالب حكومة رباني في كابل، وضغوط وتهديدات وزير الدفاع أحمد شاه مسعود، وغواية وتدليس عبد الرسول سياف صانع الحكومات والأنظمة وأمير (جهاد أفغانستان) خلال الفترة السوفيتية. بدا أن أفغانستان لن تدعم مسلمي ما وراء النهر، لأن حكومة كابل تعمل مع الأمم المتحدة على (تطهير) المنطقة من آثار الجهاد، وإحباط معنويات المسلمين في آسيا الوسطى الذين توقعوا مداً إسلاميا يأتيهم من أفغانستان ليحررهم من الأنظمة التي خدمت السوفييت ثم تحولت بسرعة إلى خدمة الأمريكان بعد أن سقطت الكتلة السوفيتية.

على جانب عرب أفغانستان، كان تنظيم القاعدة يتهيأ لنقل باقي أفراده الذين تركهم في خوست، الذين اعتمدنا عليهم في تدريب المجاهدين الطاجيك والأوزبك وكان عدد هؤلاء المدربين عشرة فقط، هم كل ما تبقى من تنظيم القاعدة في أفغانستان.

كانت الأجواء حولنا محبطة للغاية. خاصة بعد أن توفي مولوي سرْوَرْ جان في حادث إطلاق نار في أحد أفراح القبائل، بطلقة نار صديقه حطمت عظام الحوض. لم تكن جاور تبعد عن معسكر (جهاد وال) غير حوالي خمسة عشر دقيقة بالسيارة، عبر طريق ملتوي وغير مُعَبَّد. وكانت جاور، بالنسبة لي على الأقل، تعيش في حِداد، فلم أحاول زيارتها لفترة طويلة.

مولوي جلال الدين حقاني كان مشغولاً للغاية في شؤون خوست. فهو محرر المدينة وأقدم مجاهد في كل باكتيا، وصاحب النفوذ الأول بين المجاهدين والقبائل. وكان يخشى من انفلات الأمن في المنطقة، حيث يعمل في جهاز الأمن خمسة عشر من طلاب العلم المجاهدين (طالبان) من أبناء المنطقة.

في البداية كان يسقط أسبوعيا قتيل واحد في المتوسط بسبب الثارات القبلية التي بدأت تستيقظ من النوم، مثل الفتنة الملعونة. معظم القتلى كانوا أغراباً عن المدينة. فكانت إدارة المدينة يضعون أجسادهم على منضدة إلى جانب المسجد الكبير، في انتظار أن يتعرف عليهم أحد ما. كان منظرا كئيباً باعثاً على الحزن، ومنذراً بانفجار يصعب معرفة توقيته أو مداه.

حقاني وجهاز أمن خوست الذي يترأسه أحد قدامى المجاهدين، اضطروا إلى منع حمل السلاح في سوق

المدينة. وكانت الأسلحة تُسَلَم إلى قيادة أمن المدينة إلى حين خروج أصحابها من المدينة بعد أن ينجزوا أعمالهم. انخفضت نتيجة لذلك عمليات الاغتيال إلى حد كبير. ومع ذلك كانت هناك مشاكل أخطر تنتظر مثل الجمر تحت الرماد، وكان أخطرها هو تلك المشكلات التاريخية مع حكومة باكستان بشأن الحدود.

قال لي حقاني يوماً أن الباكستانيين قد صعدوا إلى قمم الجبال العالية التي تمثل خط الحدود بين البلدين في تلك المنطقة (خط ديورند). وأن الاتفاق القديم كان يقضي بأن تظل تلك القمم خاليه لا يشغلها أحد من الطرفين، لأن الاتفاق بشأنها لم يكن مكتملا. ولكن ما إن انتهت الحرب حتى صعد الجيش الباكستاني إلى القمم وأقام مراكز عسكرية هناك. وكان حقاني يرى أن تلك المشكله لا بد أن تدخل فيها حكومة كابل المركزية وليست حكومة إقليم خوست فقط.

المشكلة أنه لا توجد حكومة حقيقية في كابل، ولا أحد يدري متى ولا كيف ستقام تلك الحكومة وعلى أي أساس.

لم يكن ذلك كل المصائب التي كانت تنهال من باكستان على خوست. فقد علمنا فيما بعد أن معظم الحدود مع باكستان عانت من مشاكل مماثلة، أو أصعب من ذلك بكثير.

حتى مخافر الحدود بين خوست وباكستان تجرأت على التقدم داخل الأراضي الأفغانية والاستيلاء على هضاب أو التلال أو حتى تخطي تلك المواضع والنزول إلى قرى قريبة ورفع أعلام باكستان عليها واحتلالها بقوات المليشيا وحرس الحدود. فوقعت بعض الاشتباكات المسلحة، فتراجعت المليشيات الباكستانية إلى الخلف حتى تهدأ الأمور، ولكنها لم تترك كل ما أخذته فاستولت على غنائم حرب من جيرانها الذين دافعوا بدمائهم عن "خط ديورند" حتى لا تعبره قوات الجيش الأحمر السوفيتي وقوات الشيوعيين.

حتى بازار خوست شهد هو الآخر غزوا باكستانياً من

نوع ملتبس للغاية. فقد افتتحت عناصر من قبائل الجانب الباكستاني الكثير من المطاعم والمقاهي وبعض الفنادق الشعبية. وامتلأت تلك الأماكن بعناصر تذهب وتجيء بشكل مريب، وبدون تعارف قبلي كاف مع ذلك التيار القادم من باكستان بأموال كثيرة يستثمرها في سوق خوست الذي مازال يعاني من آثار الحرب. فقد دافعت عنه قوات عبد الرشيد دوستم الأوزبكية.

■ كان مولوي حقاني متوجساً من التدخل الأجنبي في أفغانستان، ويخشى من تزايد تدخل الدول، أو حتى حرب تأتي من الخارج ضد أفغانستان.

من أهم إنجازات مولوي حقاني في الفترة التي امتدت من تحرير خوست عام (1991) وحتى دخول حركة طالبان إلى المدينة عام(1995)، كانت المدرسة الدينية "منبع الجهاد" التي تسلم إدارتها "مولوي عبد الحليم"، المجاهد العريق من منطقة وزيرستان الباكستانية القبلية. وكان قد فقد ساقه أثناء هجوم على جبل تورغار عام (1990)، ومحاولته إنقاذ أحد المجاهدين العرب، ويدعى (أبو الدرداء) الحجازي، الذي استشهد بانفجار لغم بالقرب من قمة الجبل.
كان معهد "منبع الجهاد" هو امتداد لنفس المدرسة الموجودة في مدينة ميرانشاه الحدودية في باكستان، وتحمل نفس الاسم، وكانت مقرا إداريا ولوجستيا لرجال حقاني، ومدرسة دينية كبيرة تحتوي على تخصصات عديدة.
وكان حقاني يستكمل أيضا بناء الجامع الرئيسي الذي كان يقيمه على حافة سوق مدينة خوست بتبرعات معظمها قادم من أبوظبي والإمارات.
وقد دمرت الطائرات الأمريكية ذلك المسجد وقتلت فيه الكثيرين أثناء صلاة التراويح في شهر رمضان. وأصيب مولوي جلال الدين حقاني في ذلك الهجوم الجوي.

الفجر يشرق من جديد على أفغانستان

كان ظهور حركة طالبان بمثابة أمل يضيء نفوس شعب أفغانستان بعد اليأس الذي خيّم عليه بوصول حكومة مجددي ورباني في أبريل (1992). وهي الحكومة التي شكلتها السعودية وباكستان طبقا لموصفات أمريكية.
كنا نتابع أخبار حركة طالبان من خلال ما يصل إلى أصدقائنا في مدينة خوست. وكانت خوست بمجاهديها وجمهورها مؤيدون تماماً للحركة وسعداء بالانتصارات المتتابعة التي تحرزها ضد معارضيها. وعموماً فإن المعارضة للحركة كانت قليلة نسبياً لأن معظم القادة الميدانيين كانوا يقفون إلى جانبها. وحتى المعارضون كانوا يتحرجون من القتال ضدهم أو إطلاق النيران عليهم قائلين: {لا نطلق النار على صدور تحفظ كتاب الله}.
ولكن العرب من أنصار حكمتيار كان لهم رأي مخالف، فقاتلوا ضد قوات الحركة أثناء عبورها ولاية (ميدان وَرْدَك) في طريقها نحو كابل. وقتلوا الكثير منهم، على غير ما توقع الطلبة. فتسبب ذلك في صدمة شديدة في نفوس شباب حركة طالبان ضد العرب. وعانينا من ذلك في مرات عديدة ومواقف مختلفة.
أكثر حركة طالبان تسامحوا مع جريمة العرب تلك، ولكن بعض طالبان، وقيادات من بينهم قادة كبار، لم ينسوا ذلك مطلقاً. وذلك شيء طبيعي في أفغانستان حيث من الصعب جدا بناء الثقة، بينما من السهل فقدانها.
كان مولوي حقاني من عوامل استعادة الثقة بين حركة طالبان والعرب المتبقين في أفغانستان.
كما ساعد في ذلك أيضا مولوي (إحسان الله إحسان) رحمه الله، وهو قائد قوات طالبان التي وصلت إلى خوست حيث تَعَرَّفْنا عليه هناك وكان محبا كثيرا للعرب المجاهدين.
كان مولوي إحسان هو قائد أحد الحملات الثلاث التي وجهها قائد حركة طالبان "الملا محمد عمر" من قندهار لفتح باقي أفغانستان، وإيقاف الحروب بين الأحزاب والمليشيات، وإعادة الأمن وتحكيم الشريعة في نظام الحكم في أفغانستان. ولم يكن مطروحاً أن تحكم الحركة أفغانستان، بل كان في ذهنهم أن (يهتدي) قادة الأحزاب والمنظمات ويُحَكِّمون الشريعة فيما بينهم من خلافات، ويحكمون بها البلاد.

أزمات خطيرة تواجه زحف طالبان

ما واجهته حركة طالبان من صعاب حتى وصلت إلى الحكم في كابل في خريف عام (1996) فاق كل توقعاتنا حتى ذلك الوقت. كما لم يخطر في بالنا بأي حال أن تتعرض أفغانستان لحملة خارجية بعد الهزيمة التي لاقاها السوفييت وحرب استمرت حوالي عشر سنوات.
في أحد المرات كنت أناقش تلك المسألة مع مولوي جلال الدين حقاني ونحن جالسون في أحد مراكزه في مدينة خوست. وكان متوجسا من التدخل الأجنبي في أفغانستان ويخشى من تزايد تدخل الدول، أو حتى حرب تأتي من الخارج ضد أفغانستان.
كنت أستبعد ذلك الاحتمال كثيراً، وقلت له أن الهزيمة الشنيعة التي لقيها السوفييت في أفغانستان تشكل رادعا معنويا لأي دولة قد تفكر في غزو أفغانستان. وأن ذلك يعادل امتلاك أفغانستان لسلاح نووي رادع.
ولكنني غيرت وجهة نظري تماماً في أواخر عام (1996)، بعد عودة أسامة بن لادن وجزء من تنظيم القاعدة إلى أفغانستان، وما صاحب ذلك من مؤامرات

أمريكية مباشرة ضد الإمارة الإسلامية التي كانت تحكم كابل وقتها تحت قيادة أمير المؤمنين ملا محمد عمر. كان واضحاً لي وقتها وبلا أدنى شك أن الحرب قادمة لا محالة.

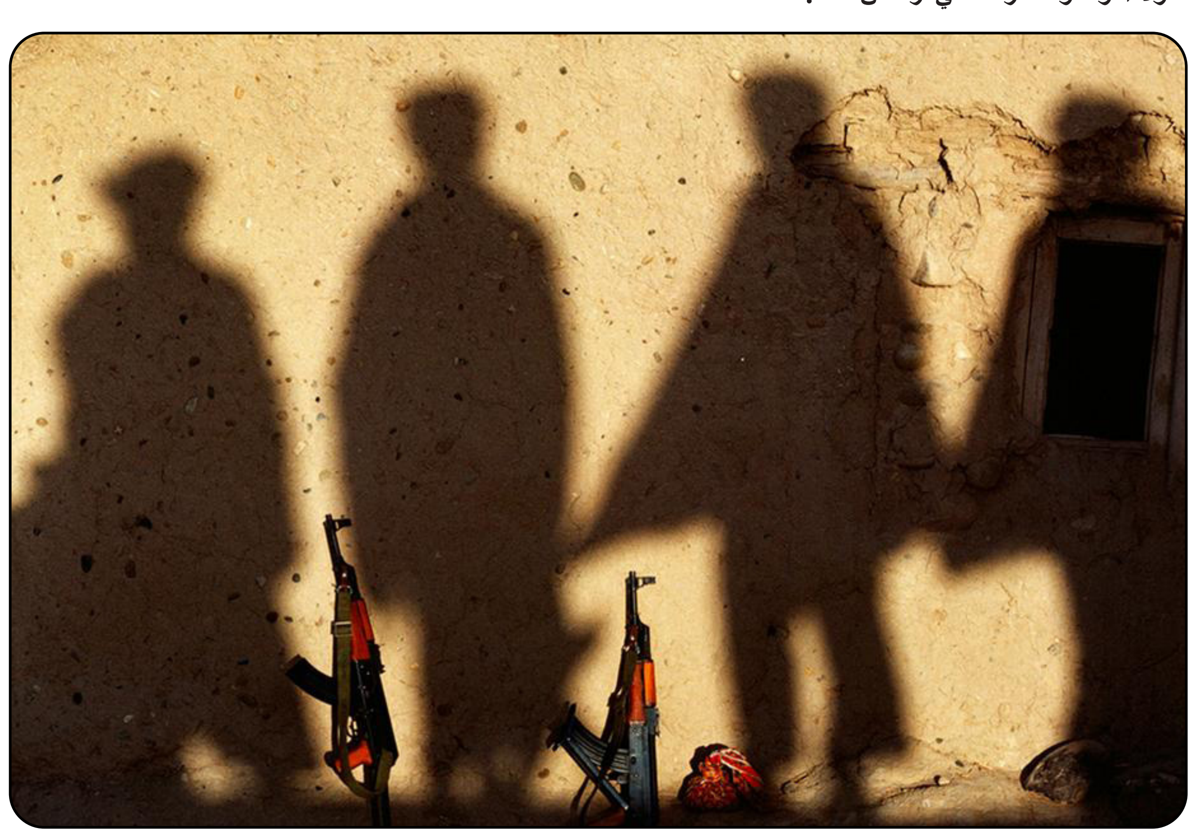
تعرضت حركت طالبان لعدة أزمات حرجة أثناء زحفها، انطلاقاً من قندهار لفتح أفغانستان أمام الأمن والسلام وحكم الشريعة الإسلامية. تلك المآزق كانت:-
أولا: مأزق دموي مع عرب (حكمتيار) في محافظة ميدان وردك عام (1995).
ثانيا: مأزق مع الفساد والخبث السياسي في كابل، وقادة الأحزاب والمليشيات الحاكمين والمتحكمين في العاصمة. هؤلاء أوقعوا الحركة في أزمتان هما:

أ: أزمة مع حزب وحدت الشيعي.
ب: أزمة مع إيران. وصلت ذروتها بحادث اغتيال الدبلوماسيين الإيرانيين داخل قنصليتهم في (مزار شريف).
ثالثاً: مأزق حركة طالبان مع قبيلة زادران (قبيلة مولوي جلال الدين حقاني).

نستعرض سريعاً ملخص تلك المآزق الثلاث، التي أعتقد أن أخطرها كانت تلك الأزمة بين حركة طالبان وقبيلة زدران، التي كان من الممكن أن تتطور إلى أبعاد خطيرة، قادرة على تغيير مسيرة أفغانستان السياسية، على عكس المأزقين الآخرين اللذين كانا قابلين للتحطم أمام عزيمة طالبان.

مأزق عرب حكمتيار

هم من العرب الجدد الذين لم يحضروا الجهاد السابق، فيما عدا الآحاد منهم. عند بداية الحرب الأهلية عندما دخلت حكومة مجددي إلى كابل اعتمد حكمتيار على جماعة (أبو معاذ الخوستي) والتي كانت تسمى جماعة أبو الحارث سابقاً، ثم انضمت إليه جماعة أخرى تشكلت وانحلت بعد وقت قصير هي جماعة أبو روضة السوري. عموما كان عرب حكمتيار من الجدد عديمي الخبرة بالقتال الميداني، وقد تخرجوا من أحد معسكرات العرب على أطراف خوست، لقنهم أشد الأحكام الفقهية تشدداً. كان لهؤلاء الجدد مركزا في ولاية (ميدان وردك) تابع لحكمتيار، الذي كان يتمتع بدعم إعلامي قوي بين من تبقى من عرب في بيشاور. وهم من غير المغضوب عليهم ولا من بين المطلوبين أمنيا للولايات المتحدة وحلفائها العرب والباكستانيين.
حكمتيار وإعلامه الناطق بالعربية أقنعوا العرب بأنه هو المحرر المنتظر لدولة أفغانستان الإسلامية التي سيقيمها بجهاده العبقري. وأن حركة طالبان ليست إلا مؤامرة دولية مصممة للإطاحة به. وكالعادة صدَّق العرب الأغرار



ما يقال لهم، وتحمسوا لقتل أي شخص أو جماعة يشير إليها حكمتيار. فقاوموا زحف طالبان القادم إلى ميدان وردك. وقتلوا الكثير من طالبان الذين توقعوا مرورا سهلا وربما ترحيباً من العرب المجاهدين.
كان تلك أول صدمة كبرى لحركة طالبان وأشد مقاومة يواجهونها منذ خروجهم من قندهار صوب كابل وصوب مدينتي جرديز و خوست.

مأزق قيادات وحكومة كابل

كان المأزق الثاني لحركة طالبان مع قيادات كابل وحكومتها التي أدارت الفساد وعصابات قطاع الطرق في طول البلاد وعرضها تحت إسم ورايات الأحزاب بمختلف مسمياتها سنية كانت أم شيعية. حكام كابل ورجالها الأقوياء تمكنوا من خداع حركة طالبان عندما لمسوا فيهم المثالية المفرطة لطلاب المدارس صغار

وحزب وحدت، وتسببت بشكل غير مباشر في مقتل الزعيم الشيعي عبد العلي مزاري في حادث تحطم طائرة هليكوبتر بالقرب من مدينة غزني غربي كابل.
ثم أزمة ثانية تسببت فيها قيادات كابل بشكل غير مباشر، وهو العداء المستحكم بين طالبان وإيران. ذلك العداء الذي وصل إلى أسوأ نقاطه بمقتل الطاقم الدبلوماسي الإيراني داخل قنصليتهم في مدينة مزار شريف عام (1997).

مأزق قبيلة زادران

كان مأزق حركة طالبان مع قبيلة زادران نتيجة سوء تفاهم حدث في مدينة جرديز بينهم وبين "حاجي إبراهيم" شقيق مولوي حقاني. فثارت قبيلة زدران تضامنناً مع حاجي إبراهيم، وقرروا منع قافلة طالبان من المرور على الطريق العام الواصل إلى مدينة خوست.



السن حديثي التجربة، والمتحمسون بلا خبرة. فقام مجرمو كابل بخداعهم عدة مرات وتسببوا لهم في هزائم عسكرية مؤلمة وخسائر بشرية شديدة.
التفاصيل كثيرة جدا ولكن ما يعنينا هو النتيجة النهائية وهي التسبب في أزمتين خطيرتين لحركة طالبان، كلاهما مع الجانب الشيعي. الأولى مع حزب وحدت، والتي بلغت ذروتها في معركة دامية في منطقة (كارت سيه) في غرب كابل (1995). وأدت إلى قطيعة دائمة بين طالبان

وقررت القبيلة عقد شورى واسعة (جركا) لبحث مسألة السماح بمرور طالبان عبر أراضيهم أو منعهم من ذلك. ورغم غضبه، فإن مولوي حقاني تدخل لتهدئة قادة القبيلة. وفي مجلس الجركا الذي عقد في خوست صدر قرار بالسماح لحركة طالبان بالعبور من أراضي قبيلة زادران وصولا إلى خوست.
وفي خوست ظهرت الشخصية النادرة لقائد حملة طالبان مولوي "إحسان الله إحسان" الذي ترك أثراً إيجابياً كبيراً

وحاسماً لدى قبائل المنطقة. وفي تلك الفترة تعرفت عليه عن قرب، وكان ذلك أحد أهم المناسبات وأسعدها في حياتي.

عندما استولت حركة طالبان على كابل انشغلت بتأمين الحدود الإدارية للعاصمة وإقليمها المحيط وصولاً إلى مدخل ممر سالانج الإستراتيجي. وقد اكتفوا بالتمركز في قرية جبل السراج عند مدخله تماماً، رغم أن طلائع الاستطلاع أثبتوا أن الممر كان خاليا من القوات الحكومية وقوات وزير الدفاع أحمد شاه مسعود.
وفي الحقيقة إنهم حاولوا في البداية اتخاذ عدة مواقع على جانب الممر لحراسته. ولكن البرد والثلوج كان عقبة. وكذلك الكمائن الغادرة لأفراد قَدَّموا أنفسهم على أنهم من أبناء المنطقة المرحبين بطالبان. وعندما أطمأنت حراسات طالبان لهم انقضوا عليهم وقتلوهم غيلة. تكرر ذلك عدة مرات، فكان أحد الدوافع لتخلي طالبان عن حراسة الممر والاكتفاء بالتمركز في جبل قرية السراج عند مدخل الممر، مع اتخاذ مركز للحراسة فوق قمة الجبل الذى يعلوها مباشرة. والذي يعتبر مشرفا على المَدَقَّات الجبلية الواصلة إلى منطقة بنشير معقل أحمد شاه مسعود وزير الدفاع وأهم معارضي حركة طالبان.
خطأ حركة طالبان فيما يتعلق بممر سالانج الإستراتيجي كان يعود إلى جهلهم بالقتال في مناطق الجبال. حيث أن قيادتهم العليا قاتلوا ضد السوفييت في مناطق صحراوية.

رباني وحكومته على نهر جيحون

رباني وحكومته عندما فروا من كابل التي دخلها مجاهدو حركة طالبان في أكتوبر(1996)، واصلوا الهروب حتى إلى نهر جيحون، ووقفوا على الشاطئ منتظرين قوارب تأخذهم إلى الجانب الآخر من النهر، وصولا إلى طاجيكستان، التي كانت أهم سند سياسي لحكومتهم. وكان الروس يحتفظون فيها بفرقتين عسكريتين لحماية مصالحهم في ذلك البلد.
وصل الخبر إلى رباني وجماعته بأن طالبان لم يعبروا ممر سالانج، وبالتالي لن يواصلوا طريقهم إلى نهر جيحون. ويقال أن ضغط دولي قد وقع على حركة طالبان حتى لا تعبر ممر سالانج في ذلك الوقت ولا في أي وقت. ورافق ذلك تحذير حاسم، فتوقفت حركة طالبان عن المحاولة طول سنوات حكمها، ولكنها سلكت ممرات أخرى إلتفافية أوصلتها إلى شمال أفغانستان و شاطئ نهر جيحون.
مسعود عندما علم بتوقف حركة طالبان عن المطاردة، قرر أن يشن هجوماً معاكساً عليها في كابل. وابتدأ الهجوم من قرية جبل السراج. فاستولى على الموقع العسكري الذي فوق الجبل ثم هبط على القرية. وقد أخذت قوات طالبان على حين غرة، فبدأت بالفرار صوب كابل.
وتمددت قوات مسعود حتى أخذت معظم ولايتي بروان وكابيسا شمال كابل، وحيث توجد قاعدة باجرام الإستراتيجية. والأهم هو إمكانية عبور مدينتي تاجاب ونجراب والوصول إلى نهر كابل وعبوره من فوق سد(دورنتا)، ليضع قدمه على الطريق الواصل بين جلال آباد وكابل ويفصل ما بين المدينتين. ويكون على مسافة حوالي ساعتين من أهم المداخل البرية مع باكستان وهو



مدخل "تورخم". ويكون أيضا على مسافة نحو ساعة من قرية عرب خيل، حيث يسكن بن لادن وثلاثين من أتباعه وعدد من الأسر. وكانوا جميعا قد وصلوا في شهر مايو (1996)، أي قبل حوالي خمسة أشهر من فتح كابل.

دوستم يهدد قرية (عرب خيل)

دارت أحاديث بيني وبين أسامة بن لادن وكبار مساعديه حول ذلك الخطر الداهم، وإمكانية وصول دوستم إلى قرية عرب خيل، وأنه الآن يقاتل إلى جانب مسعود للسيطرة على مدينتي تاجاب ونجراب، وسينطلقان منهما إلى الطريق الدولي بين كابل وجلال آباد. وأنهم إن فعلوا ذلك فسوف يصل دوستم إلى قرية عرب خيل في خلال ساعة. ولن تكفي قوة العرب التي لا تزيد عن ثلاثين شخصا لرد قوات دستم الذي قاتلهم قتالا عنيفا وأوقع فيهم خسائر فادحة في المعارك (1989) حول جلال آباد. وبعض أماكن تلك المعارك يمكن مشاهدته بسهولة من قرية عرب خيل الحالية.

اقتنع بن لادن بفكرة أن يقاتل العرب ضد قوات دستم ومسعود في شمال كابل إلى جانب طالبان، بدلا من انتظار تلك القوات أن تأتي إليهم في قرية عرب خيل، حيث لن يكون هناك أي فرصة ناجحة لصده.

توجهتُ مع فريق من محاربي القاعدة القدماء. كان بينهم أمير الفتح بطل معارك جلال آباد (1989) ضد دوستم، والشاب التونسي أبو طارق أحد نجوم عمليات (المطار الجديد) أثناء فتح خوست. وصلنا إلى موقع قيادة طالبان في مناطق تاجاب و نجراب التي تجمع بين الجبال والأشجار في داخل أحد البيوت الريفية الكبيرة.

كان المكان مزدحما للغاية والجميع مشغولون في تلقي وتنفيذ الأوامر. وما أن قابلنا قائد المنطقة وشرحنا له الهدف من وجودنا، حتى تَرَبَدْ وجهه، وكان على وشك الإنفجار غضباً. وتكلم عن قتال العرب ضد طالبان أثناء مرورهم من محافظة (ميدان وردك). فتقلصت ملامح الحاضرين في ذلك التجمع المسلح والخطير.

توجست شراً من هذا اللقاء الملغوم. وفجأة جاء الفرج على غير انتظار بقدوم حاجي إبراهيم شقيق مولوي جلال الدين حقاني. فصافحنا بحرارة وقدمنا إلى القائد الغاضب بطريقة جعلت تقطيبات الغضب تزول من وجهه، وساد نوع من الإنفراج في جو الجلسة ثم طردونا بطريقة دبلوماسية. وقد كنت أتوقع أسوأ من ذلك بكثير. فلم تكن حركة طالبان قد اشتهرت بالتعامل الدبلوماسي حتى ذلك الوقت.

■ بقدوم حاجي إبراهيم شقيق مولوي جلال الدين حقاني ساد نوع من الانفراج في جو الجلسة. ثم طردونا بطريقة دبلوماسية. وكنت أتوقع أسوأ من ذلك بكثير. فلم تكن حركة طالبان قد اشتهرت بالتعامل الدبلوماسي حتى ذلك الوقت.

■ ما إن قابلنا قائد المنطقة وشرحنا له الهدف من وجودنا، حتى تَرَبَدْ وجهه، وكان على وشك الانفجار غضباً. وتقلصت ملامح الحاضرين في ذلك التجمع المسلح والخطير. توجست شراً من هذا اللقاء الملغوم.

مرة أخرى.. حقاني في مواجهة دوستم

لم يكن مولوي حقاني ينتظر أذناً من أحد حتى يتقدم بسرعة لقتال دستم في كابل، وهو الذي طالما قاتله في خوست خاصة في معارك الفتح الشهيرة (1991).

لقد كانت قوات دوستم ومسعود على بعد حوالي ساعة من مدينة كابل، وكانت ما تزال تطهر ولايتي (بروان وكبيسا) من مواقع طالبان، وتسلح أنصار مسعود في قرى المحافظتين ومناطقها الزراعية الكثيفة ومزارع العنب الواسعة والبيوت الريفية الضخمة الشبيهة بالقلاع. إنها مناطق مثالية لحرب العصابات، ويصعب تطهيرها من مسلحين لهم اتصال جيد بأهالي المنطقة. وهذا ما كانت تفتقده حركة طالبان في ذلك الوقت.

■ لم يكن مولوي حقاني ينتظر إذناً حتى يتقدم لقتال دوستم في كابل، وهو الذي طالما قاتله في خوست خاصة في معارك الفتح الشهيرة (1991).

بدأ جلال الدين حقاني في نقل أسرته إلى كابل، ومعه عدد من كبار مساعديه وعائلاتهم. وأخذ يسابق الزمن لاستكمال جهازه الإداري وحشد ما تبقى من قواته العسكرية ذات الخبرة. وكان معظمهم قد غادر أفغانستان بحثاً عن الرزق في دول خارجية. وكان ذلك أكبر خسارة منّيت بها أفغانستان

في تلك الحرب. أي هجرة الكوادر العسكرية وتفكيك مجموعاتها التي حققت الانتصارات واكتسبت الخبرات العالية.

اتخذ حقاني مجموعة منازل في وزير أكبر خان لإقامته وإقامة كبار مساعديه. ثم اتخذ من ثلاث بيوت في قرية "مراد بيك" مراكز عسكرية ومخازن للذخيرة وكانت تبعد عن كابل حوالي خمسة كيلو مترات تقريبا، وهي على بداية الطريق الواصل إلى محافظة بروان، ومنها إلى مدخل ممر(سالانج).

في ذلك الوقت كان مسعود و دوستم يستخدمان الطائرات لقصف أماكن في كابل من وقت إلى آخر. ولما اكتشفوا موقع حقاني في "مراد بيك" بدأوا في قصفه كلما تذكروا. ومن حسن الحظ أن الذخائر لم تنفجر لأن حقاني كان يوزعها أول بأول على رجاله في مواقع القتال المتقدمة.

في أحد المرات كنت في زيارة لمقر مولوي حقاني في مراد بيك قرب الظهيرة. ولكنني لم أجد غير عدد محدود من الحراس. وكان المكان هادئاً تماماً والمنطقة يعمها السكون لولا أن انقضت أحد الطائرات وأسقطت على البيت المجاور قنبلة ثقيلة، أطاحت بعدد من الغرف والجدران وخلعت الأبواب والنوافذ، فتحول البيت إلى هيكل يشبه الآثار التاريخية القديمة.

كانت قوات حقاني ومتطوعون من قبائل زدران يسيرون بشكل جيد في معاركهم ضد قوات دستم ومسعود. وكانت ملابسهم في الميدان هي نفس ملابسهم في الحياة العادية. بينما قوات دستم ترتدي ملابس عسكرية كانت تستخدمها في المعارك السوفيتية. وهي ملابس صفراء اللون محشوة بطبقة من القطن اثناء فصل الشتاء.

أما قوات مسعود فكانوا يرتدون ثياب أهالي المنطقة. وأكثرهم كانوا من الفلاحين الذين وقع بعضهم أسيرا واستسلموا لقوات طالبان وجلال الدين حقاني. وقالوا أنهم يقاتلون في مقابل رواتب مجزية جداً.

ظل حقاني يتقدم في اتجاه ممر سالانج عبر الطريق الزراعي الذي يصل كابل مع ولايه بروان، ثم قرية جبل السراج على مدخل ممر سالانج. وهي قرية جميلة تستقبل المسافرين بمجموعة من المطاعم الريفية الأنيقة والشاعرية.

في الصباح أخبرنا أحد المجاهدين بعد شروق الشمس بقليل، أن قوات مولوي حقاني قد استولت على منطقة جبل السراج وتتقدم في ممر سالانج. كان معي وقتها البطلان أمير الفتح وأبو طارق التونسي رحمهما الله. وكان معي أيضا ابني الصغير(عبدالله) الذي عيَّن نفسه حارساً خاصاً لي.

> ■ في الصباح أخبرنا أحد المجاهدين، أن قوات مولوي حقاني قد استولت على منطقة جبل السراج وتتقدم في ممر سالانج.

توجهنا بسيارتنا إلى خارج كابل متجهين إلى جبل قرية سراج عبر طريق زراعي والقرى المزدحمة، ومدن قروية صغيرة لا تتميز عن القرية إلا ببعض المباني الحجرية.

بعد أن سألنا العديد من المجاهدين؛ استطعنا الوصول إلى مركز قيادة مولوي جلال الدين حقاني. وقالوا أن الذي يدير العمل هناك الآن هو شقيقه الحاج إبراهيم.

في مركزه وجدناه يدير زحاما هائلا من الناس، معظمهم من أهل المنطقة وعدد من قيادات المجاهدين من باكتيا، ومن ولايات أخرى، والجميع جاء يستفسر عن الأوضاع الجديدة بعد فرار قوات مسعود ودستم، وفشل عملية غزو كابل التي قاموا بها.

لم نستطع أن نتكلم مع الحاج إبراهيم في أي موضوع. وهو اعتذر لنا بشدة وكان ذلك واضحاً من الزحام في مركزه ومن تنوع القادمين والخارجين منه، ما بين مزارعين ومجاهدين و زوار ومستطلعين وجواسيس ومجهولين.

من أبرز المشاهد بعد خروجنا من مركز حاج إبراهيم هو تلك الجثث لرجال مليشيا دوستم (جلم جم) وهي ملقاة على جانب الطريق. وقيل لنا أن من تبقى من تلك القوات قد فروا إلى الجبال المكسوة بالثلج، هائمين على غير هدى، ليلاقوا حتفهم بينها.

أما قادة الغزو الكبار، وسمعت أن منهم مسعود ودوستم والجنرال فهيم، القائد الكبير لدى مسعود، قد فروا بطائرات الهليكوبتر إلى مكان ما في شمال أفغانستان.

أما أهم ما شاهدنا نحن في الطريق إلى مركز خليل هو سيارة دفع رباعي بيضاء كبيرة تحمل إشارات الأمم المتحدة. كانت عائدة إلى كابل بعد أن زارت المنطقة التي سقطت في يد المجاهدين وقيل إنهم نقلوا (رغبة دولية مشفوعة بتحذيرات وتهديدات للقادة العسكريين من حركة طالبان بأن لا يعبروا ممر سالانج إلى منفذه الآخر في ولاية بغلان).

وكان لتلك المعلومة، التي تأكدت منها على مراحل، أبلغ الأثر في مسيرة الأحداث في أفغانستان فيما جاء من أيام.

* * *

الدروس الحسان من انتصار الطالبان (٢)

محمد بن عبدالله الحصم

■ **الدرس الثاني: انهزام القوة المادية أمام العقيدة والإيمان والعبرة ليست بالكثرة**

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،...... وبعد:

هذه من أهم الحقائق في الجهاد؛ وهي انهزام القوة المادية أمام العقيدة والإيمان، وأن العبرة ليست بكثرة العدد، وقد بين الله هذه الحقيقة بقوله: (ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا (22) سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (23)).

قال ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية: يقول تعالى مبشرا لعباده المؤمنين: بأنه لو ناجزهم المشركون لنصر الله رسوله وعباده المؤمنين عليهم، ولانهزم جيش الكفار فارا مدبرا لا يجدون وليا ولا نصيرا؛ لأنهم محاربون لله ولرسوله ولحزبه المؤمنين.

ثم قال: "سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا" أي: هذه سنة الله وعادته في خلقه، ما تقابل الكفر والإيمان في موطن فيصل إلا نصر الله الإيمان على الكفر، فرفع الحق ووضع الباطل، كما فعل تعالى يوم بدر بأوليائه المؤمنين نصرهم على أعدائه من المشركين، مع قلة عدد المسلمين وعددهم، وكثرة المشركين وعددهم. انتهى كلامه.

وقال تعالى في قصة طالوت: "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين"

قال القرطبي: قال ابن عباس والسدي: جاز معه في النهر أربعة آلاف رجل فيهم من شرب، فلما نظروا إلى جالوت وجنوده وكانوا مائة ألف كلهم شاكون في السلاح رجع منهم ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون، فعلى هذا القول قال المؤمنون الموقنون بالبعث والرجوع إلى الله تعالى عند ذلك وهم عدة أهل بدر: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله). وأكثر المفسرين: على أنه



إنما جاز معه النهر من لم يشرب جملة، فقال بعضهم: كيف نطيق العدو مع كثرتهم! فقال أولو العزم منهم: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله). قال البراء بن عازب: كنا نتحدث أن عدة أهل بدر كعدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا - وفي رواية: وثلاثة عشر رجلا- وما جاز معه إلا مؤمن. انتهى كلامه.

وأنزل الله في غزوة بدر قوله تعالى:"قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار".

نعم هذه الحقيقة نجدها ماثلة أمامنا على أرض الواقع في جهاد الطالبان، ثلة مؤمنة قليلة العدد من المجاهدين لا ناصر لهم إلا الله، ليسوا بعدد العدو ولا تسليحهم ولا إمكانياتهم، فعدوهم حلف الناتو أعظم قوة في التاريخ عددا وسلاحا، ومع ذلك تقف هذه العصابة المؤمنة أمام هذا الحلف بقواته وعتاده وعملائه، صابرين مصابرين مرابطين حتى صدقهم الله وعده، فمرغوا أنف هذا الحلف بالتراب فاندحروا خائبين خاسرين، ومضت سنة الله التي لا تبديل لها ولا تحويل، ورغمت أنوف الكافرين والمنافقين، الزاعمين أن لا قبل لنا بأعداء الدين، فيأمرون الأمة بالاستسلام للأعداء، وإخضاع العباد والبلاد لهم، عن طريق التذكير بقوة العدو وتفوقه العسكري، زاعمين أن مقاومة المحتل سفه وحمق وخلاف للحكمة، وما فعله الطالبان بالأمريكان والناتو يكذب كلامهم ويدحض شبههم، وكذا صمود المقاومة في غزة أمام الكيان المحتل دليل آخر على كذبهم وفساد مذهبهم، فالعبرة ليست بالعدد ولا العدة، وصدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم.

■ الدرس الثالث: ماذا سيخسر أعداؤنا في الجهاد؟

فيقول الرب سبحانه مسليا للمجاهدين: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾ [النساء]

قال ابن كثير- رحمه الله - في تفسير هذه الآية: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ﴿١٠٤﴾﴾ أي: لا تضعفوا في طلب عدوكم، بل جدوا فيهم وقاتلوهم، واقعدوا لهم كل مرصد: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ أي: كما يصيبكم الجراح والقتل، كذلك يحصل لهم، كما قال ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ [آل عمران: 140].

ثم قال: ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ أي: أنتم وإياهم سواء فيما يصيبكم وإياهم من الجراح والآلام، ولكن أنتم ترجون من الله المثوبة والنصر والتأييد، وهم لا يرجون شيئا من ذلك، فأنتم أولى بالجهاد منهم، وأشد رغبة في إقامة كلمة الله وإعلائها.

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾ أي: هو أعلم وأحكم فيما يقدره ويقضيه، وينفذه ويمضيه، من أحكامه الكونية والشرعية، وهو المحمود على كل حال. [تفسير ابن كثير 731/1].

نعم إنه لا يستقيم أن ننظر إلى النتائج بعين واحدة، وهي كم قتل منا؟ وكم جرح منا؟ وماذا خسرنا؟ وماذا فقدنا؟ بل يجب النظر بالعين الأخرى أيضا وهي: ماذا خسر أعداؤنا؟ وكم فقدوا؟ وماذا حصل لهم من الرعب؟ وما هي النتائج في المستقبل؟.. حتى نستطيع أن نقيم ونحكم، فنقدم بعد ذلك أو نحجم.

فلا تكون المعادلة بعدد القتلى والجرحى، بل بأبعادها الشرعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، فقد لا يخسر العدو أعدادا كبيرة، ولكنه يخسر أضعاف ما خسرنا سياسيا واقتصاديا، وتفشل مشاريعه، ومخططاته، ويوازن رعبه منا قوته العسكرية، فتنكسر هيبته وسطوته في قلوب المؤمنين.

وأضرب لذلك مثالين نعيشهما واقعا اليوم: المجاهدون في فلسطين نسأل الله أن يبصرهم بالحق، والمجاهدون في أفغانستان نسأل الله أن يثبتهم على الحق ويزيدهم بصيرة وثباتا، فالعمليات الاستشهادية في فلسطين لو قيمناها بعدد القتلى لوجدنا أنه قد يقتل من اليهود العدد القليل، وكذا في عمليات الطعن المباركة في الأراضي المحتلة اليوم، فيقتل اليهود إثر ذلك العشرات ويهدمون الكثير من المنازل، فالتقييم بهذه الصورة أعوج وغير صحيح، بل يكفي أن هذه العمليات أوقفت الأطماع التوسعية لليهود حتى تبخر حلمهم في إسرائيل العظمى، بل حتى أعطوا الفلسطينيين دولة، وبنوا الجدار العازل اتقاء لهجمات الاستشهاديين، وأصبح اليهود يرون المستقبل مظلما وبدأت عندهم الهجرة العكسية، وأصبح من ينادي بإسرائيل العظمى من البحر إلى النهر كمن يهذي فيشك الناس في عقله.

وأما المثال الثاني وهو الأوضح ما حققه الجهاد الأفغاني، فعلى يد هذه العصابة المؤمنة (الطالبان) تنكسر أعتى قوة عرفتها البشرية (حلف الناتو) فلا مقارنة بين الطرفين لا من حيث عدد ولا عدة، والخسائر العددية كذلك لا مقارنة، فقد قتل خمسون ألفا من المجاهدين خلال عشرين سنة، وربما لم يقتل من الناتو عشرهم، ثم من انتصر بعد ذلك؟! من أورثه الله الأرض؟ لمن كانت العاقبة؟ ومن جر أذيال الهزيمة وخرج من الأرض صاغرا ذليلا؟ هذا مع أننا نرجو للخمسين ألفا من نعيم الشهادة ما لا يرجوه الناتو في قتلاه الذين إن ذكرهم تقطع قلبه حسرة وكمدا عليهم، فنحن نرى قتلانا في الجملة خير ممن بقي، ويعظم رجاؤنا بالله أن يلحقنا بهم.

فتدبروا هذا الكلام ورددوا ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾.

* * *

عزيمة المجاهدين وتدمير غطرسة الغزاة

محمد داود المهاجر

كان طغيان الغزاة في ذروته، دخلوا كل منطقة بكل غطرسة وغرور، وكانوا يهاجمون المجاهدين، حيث هاجمت قافلة من الغزاة المحتلين عددا من المجاهدين وقتلت بعضهم وأسرت بعضهم، باستثناء قلة من الناس تمكنوا من إنقاذ أنفسهم من الموت.

في ذلك الوقت، كان المجاهدون ضعفاء للغاية ولم تكن لديهم القوة للمواجهة سوى هجمات الألغام والعمليات الاستشهادية والهجمات المتفرقة، كانت عملياتهم في الغالب منخفضة المستوى ولم يكونوا قادرين على مواجهة قوافل الغزاة؛ لأنهم كانوا يهجمون من الأرض والجو. في معظم الأوقات كانت قواتهم البرية مدعومة بالدعم الجوي الكامل؛ لذلك قلما كان المجاهدون يتجرأون على الهجوم وجها لوجه.

بعد هذا الحدث المؤلم، تم إرسال مجموعة من المجاهدين، بشعور خاص ودوافع خاصة، إلى منطقة (خاشرود في ولاية نيمروز)، عزم قائد المجموعة وقد تعهد جميع المجاهدين في ذلك الوقت - على عكس العادة السابقة التي كانت معظم العمليات فيها حرب عصابات – أن يشعلوا هذه المرة نار الحرب وجهاً لوجه ، حتى تشفى صدور أصدقائهم - التي احترقت قبل مدة - ويصدق عليهم قوله تعالى: (ويشف صدور قوم مؤمنين).

قرر المجاهدون من أعماق قلوبهم مواجهة دبابات العدو وجهاً لوجه. كان هذا القرار نهائيا ودافعا للانتقام من المحتلين المتسلطين المتغطرسين، وكثيرا ما كانوا يسألون الشهيد الملا داد الله رحمه الله ما سر انتصارهم وشجاعتهم، قالوا: من وضع رأسه على كفّته فهو المنتصر.

هذه المجموعة أيضا ذهبت إلى المعركة بإرادة كافية، وضحوا بكل ما عندهم، وبسبب هذا العمل الجريء والحماسي خرجوا منتصرين، يا له من انتصار! و لقد نصرهم الله تعالى نصرا. وفيما يلي تفاصيل القصة:

دخل أصدقاؤنا (الذين لم يتجاوز عددهم عشرة أشخاص) منطقة خاشرود وراقبوا تحركات العدو، بعد بحث وتحقيق شامل، أدركوا أن العدو موجود في جميع أنحاء المنطقة، في أجزاء من السهل. وبعد تحديد موقع قافلة الغزاة اتخذ المجاهدون قرارهم وظهروا علانية في وسط المنطقة، لجذب الغزاة مثل الطُعم الذي يرميه الصياد؛ لأنهم كانوا مغرورين، ومتعجرفين للغاية فكانوا يهاجمون دون أي خوف مواقع المجاهدين، وكان في المنطقة لديهم عيون يبلغونهم بتحركات المجاهدين من لحظة إلى أخرى.

نعم، قطع المجاهدون عزمهم وجاء النصر الإلهي. من نفس المنطقة انضم إلى مجموعتنا عدة مجاهدين من الأنصار (الشهيد عمر ورفاقه) وكان معهم عدد من

سـيارات تويوتـا. وبالصدفـة، بعـون الله تعالـى جـاء عـدد مـن المجاهدين الآخرين مـن المناطـق البعيدة إلـى المنطقـة لسـبب مـا، وكانـت لديهـم سـيارتان كـورولا أو سراتشـه، جـاءوا أيضـا إلـى المجاهديـن وسـألوا: مـاذا تقصـدون؟ وسمعوا الجـواب: لمواجهـة الغـزاة! فأعلنـوا هـم أيضـا أنهـم علـى اسـتعداد للدخـول فـي المعركـة. باختصـار، قـرر الجميـع قتـال الأعـداء وجهـاً لوجـه!

دخلـت قافلـة العـدو المنطقـة مـن مؤخـرة النهـر. أغلـق المجاهدون معبـر النهـر الـذي سـمح للعدو بالمـرور ونصـب لهـم كمينـا. لـم يتحـرك العـدو فـي اتجـاه النهـر حتـى وصـل إلـى مسـتوى المعبـر، واسـتمر فـي سـلوكه بنفـس الطريقـة، ولـم يقتـرب مـن كميـن المجاهديـن ـ لأنهـم غالبـا مـا أبلغـوا مـن قبـل العيـون، بـدلا مـن ذلـك انتقلـوا إلـى الجـزء الأسـفل مـن المنطقـة والنهـر.

اعتقـد المجاهـدون أن قافلـة العدو ربمـا تريد عبـور النهـر عبـر الممـر السـفلي، فذهبـوا هنـاك. لكنهـم تركـوا عـددا صغيـرا مـن المجاهديـن هنـا لحراسـة هـذا المعبـر. ذهـب باقـي المجاهديـن إلـى المعبـر التالـي.

عندمـا وصلـوا إلـى المعبـر التالـي، تلقـوا أنبـاء أن العـدو قـد عـاد إلـى الـوراء وكان يعبـر المعبـر الأول (هـذا العـدد مـن المجاهدين الذيـن كانـوا يحرسـون المعبـر، بسـبب نقـص المعـدات والأعـداد، قـد تراجعـوا، واتجهـوا نحـو الحصـن الـذي كان فـي جوارهـم).

عـاد أصدقاؤنـا المجاهـدون مـن الممـر السـفلي إلـى المقطـع الأول للمسـارعة فـي دعـم الأصدقـاء هنـاك؛ لكنهـم لـم يعلمـوا أن قافلـة الغـزاة قـد مـرت عبـر المعبـر الأول؛ لهـذا السـبب سـلك عـدد مـن المجاهديـن الطريـق بجانـب النهـر بسـيارة تويوتـا، وعندمـا اقتربـت السـيارة الثانيـة مـن المنطقـة تـم إبلاغهـا بمـرور الغـزاة عبـر الهاتـف، فانعطفـت جانبـا ونزلـت فـي منطقـة قريبـة مـن المنطقـة.

بقيـة أصدقائنـا المجاهديـن (بمـن فيهـم أميـر المجموعـة) الذيـن كانـوا فـي سـيارة كـرولا ـ غيـر مدركيـن لتغيـر الظـروف والتدبيـر الإلهـي ـ كانـوا يقتربـون مباشـرة نحـو المعبـر الأول، عندمـا رأوا فجـأة ـمـن بيـن المنـازل القريبـة مـن المعبـرـ علـم الغـزاة علـى الدبابـات، تفاجـأوا ، فسـأل الأميـر: أليسـت هـذه دبابـات الغـزاة الذيـن يتقدمـون نحونـا؟ قـال الأصدقـاء: نعـم هـم الغـزاة!

كانـت المسـافة بيـن المجاهديـن والغـزاة قليلـة جـدا. ربمـا أقـل مـن مائـة متـر! كانـوا يواجهـون بعضهـم البعـض فـي الطريـق. كان المجاهـدون يتجهـون نحوهـم، وكانـوا يتجهـون نحـو المجاهديـن. لكـن الاختـلاف هـو أن هـذا العـدد مـن المجاهديـن كانـوا يتواجـدون فـي منطقـة شـبيهة بالسـهول ليـس لهـا مـكان للقتـال أو الاسـتيلاء علـى معقـل، وكانـوا فـي وسـط القريـة. ذهـب المجاهـدون علـى الفـور وقـال أميـر المجموعـة: سـنذهب إلـى المـكان الأول حيـث يمكـن أن نأخـذ خندقـا!

فـي غضـون دقيقتيـن وصلنـا إلـى منطقـة بهـا جـدران وجـداول للميـاه؛ فترجلنـا علـى الفـور وتحـت جـدار حديقـة صغيـرة ، اتخذنـا خندقًـا وأشـعلنا نـار الحـرب.

تبعنـا الغـزاة، معتقديـن أننـا نهـرب وهـم يتابعوننـا للقبـض علينـا، لكـن ترجـل أصدقاؤنـا وأضرمـوا نيـران المعركـة، توقفـوا علـى الفـور وفوجئـوا بعمـل المجاهديـن هـذا.

أرادوا العـودة، لكـن أصدقائنـا السـابقين الذيـن لجـأوا إلـى القلعـة، عندمـا وصـل المجاهـدون فـي سـيارة تويوتـا، أشـعلوا النيـران علـى الغـزاة مـن الخلـف! الأعـداء المهزومـون الذيـن كانـوا عالقيـن الآن فـي وسـط سـهل منبسـط ، عندمـا أرادوا الذهـاب إلـى غـرب المنطقـة، واجهـوا فجـأة نـار هـؤلاء الأصدقـاء المجاهديـن الذيـن انعطفـوا إلـى الجانـب الأيمـن فـي منتصـف الطريـق بالقـرب مـن المنطقـة!

باختصـار، كان مـن قضـاء الله وقـدره أن وقـع المحتلـون الأشـقياء وسـط سـهل لـم يكـن لديهـم مـأوى ولا قـدرة علـى التحـرك فـي أي اتجـاه؛ لكـن المجاهديـن البواسـل أشـعلوا نيـران الجحيـم علـى الغـزاة الذيـن اسـودت وجوههـم. والمحتلـون الذيـن لـم يكونـوا يعرفـون ضـد مـن يقاتلـوا، لجـأوا فقـط إلـى إطـلاق النـار جـوا ولـم يتمكنـوا مـن تصويـب واسـتهداف المجاهديـن.

فـي الحقيقـة مـع حـدوث مثـل هـذه المشـاهد، تداعـت فـي ذهننـا آيـات مثـل: "ومكـروا مكـرا ومكرنـا مكـرا وهـم لا يشـعرون".

نعـم! عندمـا أظهـر المجاهـدون شـجاعتهم وجرأتهـم، أرسـل الله القـوي القديـر عونـه مـن الغيـب، مثـل:

- قـدوم المجاهديـن المحلييـن (الأنصـار) بسـيارة تويوتـا للمسـاعدة.
- وجـود عـدد مـن المجاهديـن غيـر المحلييـن عفويـا مـن غيـر اتفـاق سـابق.
- وقـوع الأعـداء فـي حصـار لـم يكـن المجاهـدون قـد رتبـوه بعقولهـم، ولكـن بالصدفـة تـم تدبيـر مثـل هـذا بأمـر إلهـي وتـم تشـكيل مثلـث حيـث يوجـد الأعـداء فـي وسـط سـهل منبسـط لا يسـتطيعون الدفـاع عـن أنفسـهم!

بعد حوالـي نصـف ساعة مـن المعركـة بالرشاشـات، وصلـت مروحيـات العـدو، وهبطـت إحداهـا علـى الفـور لنقـل القتلـى والجرحـى، وبـدأت الثانيـة فـي القيـام بجـولات فـوق المنطقـة لحمايتهـم، وتوقـف المجاهـدون عـن القتـال قبـل ذلـك بقليـل وأخفـوا أنفسـهم وسـط حديقـة قريبـة كانـت هنـاك.

نعـم! واجـه العـدو المنهـزم خسـائر غيـر مسـبوقة فـي الأرواح والممتلـكات فـي هـذه المنطقـة، ثـم انسـحب بشـكل مذلّ مـن المنطقـة عبـر الطريـق الرابـع الـذي كان خاليـاً ولـم يدخـل منطقـة خاشـرود مـرة أخـرى بعـد سـنوات عديـدة.

إن الله تعالـى يحـبّ الغيـرة والهمـة ولا يخـذل الغيـارى. لمـا انطلـق الجهـد والإرادة مـن المجاهديـن، أتـى نصـر الله لهـم مـن الغيـب، وأنـزل الهـوان والـذل والهزيمـة بالكفـار والطغـاة. "يـا أيهـا الذيـن آمنـوا إن تنصـروا الله ينصركـم ويثبـت أقدامكـم".

* * *



طالبان في ربوع الانتصار

د. سامي الدلال

هناك «فجوة» في داخل العمل الحركي التنظيمي عندما يسيطر على الحكم، تنشأ من التفاوت بين الأصول الإسلامية بصيغتها النصية والتي تدرس في داخل القواعد التنظيمية وبين إيقاعاتها العملية بعد استلام الحكم، لدخول حيثيات جديدة على الإيقاع العملي للنص، بحيث تبدو أحيانًا أمام القواعد الحركية خروجًا لقيادتها عن النصوص التي تمت تربيتهم عليها. من مثل خروج النص من معناه الحرفي إلى فضاء مراعاة «المصالح والمفاسد» ومراعاة «أحكام الضرورة» ومراعاة «التدرج في تطبيق أحكام الشريعة» ومراعاة «الظروف الدولية» ومراعاة «التعاطي مع المنافقين والمرجفين والذين في قلوبهم مرض» الذين حقيقتهم علمانية لكن ألسنتهم إسلامية، وكذا «التعاطي مع الأقليات المنحرفة» وكذا «التعاطي مع ظروف التنوع العرقي في النسيج المجتمعي»، ومراعاة «أحكام التعامل مع الدول الكافرة أو المنحرفة»، في ظل المعاهدات والاتفاقيات الدولية والاستثمارية.

لذلك فإن على القيادة أن توضح لجميع كوادرها الخلفيات والمنطلقات الشرعية لمواقفها في إطار تنزيل الأحكام على بساط «فقه الواقع»، إن هذا الموضوع له «صفة الاستعجال» لمنع تشكل «جيوب» انفصالية داخل «البنية الحركية» مما يؤدي إلى حدوث انشقاقات داخلية تقود إلى «تفتت الحركة» ثم اضمحلال فاعليتها وتصدع بنيتها. إن بعض المتشددين في داخل الحركة، إن لم

تتوضح لهم الأمور المذكورة بصورة باهرة وجلية؛ فإنهم ربما يبدؤون التّسرب من الحركة لينضموا إلى جماعة «تنظيم الدولة، فرع خراسان».

وقبل أن يقوموا بهذه الخطوة فإنهم سيبثّون الإشاعات والأراجيف التي تخلف الفتن المنوعة في داخل البنية التنظيمية للحركة ليشكلوا لأنفسهم مساحة ضاغطة من أفراد التنظيم الذين يتأثرون بأقوالهم، واتهاماتهم، وإشاعاتهم، وأراجيفهم. لذلك فإن من مهمات القيادة إيجاد الوسائل والطرق لاستيعاب هؤلاء المتشددين بطريقة تضمن استمرارية ولائهم للقيادة، أو على الأقل تحييدهم وكف تأثيراتهم.

■ مع انتصارطالبان، فإن هناك قضايا تربوية مهمة جدًا ينبغي الالتفات إليها، من أهمها:

أ. أن تنسب قيادة وكوادر طالبان النصرإلى الله تعالى وتوفيقه وتسديده، وليس إلى قوة تنظيم طالبان وحسن إدارتها للصراع وعلى صبرها على تبعاته. فليس لأحد أن يمّن على الله تعالى، قال عزوجل: (قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [الحجرات: 17].

ب. إن نصر الله تعالى يستوجب ديمومة الاستغفار من الذين نصرهم الله تعالى، فإن مسيرة الجهاد فيها كثير من الثغرات والعثرات وأنواع من ألوان الضعف البشري والمادي، وكلها معوقات لحصول النصر، لكن الله تعالى بمغفرته وعفوه ثبتهم ثم نصرهم، لذا وجب الاستغفار عليهم عمّا بدر منهم من أسباب معوقات النصر. قال تعالى: (إذا جاء نصر الله والفتح (١) ورأيت النَّاس يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ، إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)) [النصر: 1-3].

ت. ينبغي التنبّه إلى الترتيب المتتالي لسورتي (النصر) و(المسد)، ومفادها أنّ النّصر إذا جاء من الله تعالى ينبغي تذكر حالة الاستضعاف في لحظة الانطلاق، تمثلت حالة الاستضعاف في فضّ أبي لهب لجموع القائل التي استجابت لنداء الرسول على الصفا في لحظة إعلان بدء مرحلة «الجهر بالدعوة»، وتمثّلت لحظة النصر في اجتماع القبائل وإبرازها قريش عندما فتح مكة وقال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» إنه زمن (سنوات)، بين قوسين: قوس الاستعلاء بالدعوة رغم حالة الضعف، وقوس الاستعلاء بالنصر بعد أن مدّ الله تعالى المسلمين بالقوة.

■ من المهمّ جداً في هذه المرحلة إظهار قوة وهيمنة الحركة على مفاصل الدولة، وخاصة الأمنية، وتنفيذ الحدود الشرعية في إطار ضوابطها الشرعية، وألا يُجامل في ذلك المنافقون والعلمانيون في الداخل، ولا ما يسمى بالمجتمع الدولي في الخارج، فإن إقامة الحدود، هي العدل الذي أمر الله تعالى به، فلا يؤجل أو يخفف مراعاة لما يسمى بالمجتمع الدولي. إذ إن ذلك من الشؤون السيادية التي لا يجوز لأحد أن يتدخل فيها، كالأمم المتحدة، أو أمريكا، أو روسيا، أو الصين أو باكستان أو الهند، أو غيرها من المنظمات والدول.

■ هذه المرحلة تتطلب حضوراً إعلامياً مكثفاً، لبيان وجهة نظر طالبان في كافة المسائل، يتطلب هذا الحضور التعاقد مع جهات متخصصة مهنية لـ:

أ. إبراز الوضع السيء الذي ورّثته أمريكا في داخل المجتمع الأفغاني، وخاصة ما يتعلق بانتشار الجرائم وانعدام الأمن وتشرد الأفغان وسوء المرافق الصحية والخدمية بأنواعها وإهمال القرى والأرياف، وانتشار تجارة المخدّرات، والنّساء المنحرفات.

ب. بيان حقيقة ما تنوي طالبان عمله بخصوص قضية عمل المرأة وتعليم المرأة وذلك وفق الضوابط الشرعية والاحتياجات المجتمعية.

ت. بيان سعي طالبان لإعادة إعمار افغانستان في كافة النواحي، وخاصة الخدمات من مثل تأمين الكهرباء والماء والغذاء والدواء وتعمير المستشفيات والمدارس وملاجئ الأيتام.

ث. بيان خطة طالبان لإعادة المهجرين واللاجئين في كل من باكستان وإيران وغيرهما من الدول.



ج. بيان خطة طالبان لاستجلاب الخبرات الأفغانية التي توزعت في أنحاء العالم بسبب الغزو الأمريكي.

ح. إظهار إنجازات طالبان على قنوات الإعلام بشكل يومي لكافة الأنشطة التي تقوم بها.

■ استدعاء الصحفيين والقنوات الفضائية للقيام بجولات ميدانية لأماكن الخراب التي ورّثها الأمريكان للأفغان.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رسالة دعم وإغاثة لأهلنا في أفغانستان

أ.د. على القره داغي (الأمين العام للاتحاد لعلماء المسلمين)

الحمـدلله رب العالميـن، والعاقبـة للمتقيـن، والصـلاة والسـلام علـى المبعـوث رحمـة للعالميـن، وعلـى آلـه وصحبـه، ومـن تبـع هـداه إلـى يـوم الدّيـن.

أيهـا المسـلمون! أيّتهـا المسـلمات! فـي أي مـكان أنتـم تكونـون فـي هـذا العالـم، سـلام الله عليكـم ورحمتـه وبركاتـه.

لا يخفـى أنتـم مـن هـذه الأمـة التـي جعلهـا الله سـبحانه وتعالـى خيـر أمّـة أخرجـت للنّـاس، وجعلكـم الرسـول صلـى الله عليـه وسـلم جسـدًا واحـدًا فقـال الحبيـب المصطفـى صلـى الله عليـه وسـلم: مثـل المؤمنيـن فـي توادّهـم وتراحمهـم وتعاطفهـم كمثـل الجسـد، إذا اشـتكى منـه عضـوٌ تداعـى لـه سـائر الجسـد بالسـهر والحمّـى.

ومـع الأسـف الشـديد، جسـدُ المسـلمين اليـوم يُطعـنُ فـي كلّ مـكانٍ، أو فـي معظـم الأماكـن، واليـوم أتحـدّث عـن معالجـة جـرحٍ كبيـر وخطيـر، وهـو

جـر ح

ا لفقـر ،

والبطالـة فـي بلـدٍ عزيـز، فـي بلـدٍ كريـم، فـي بلـدٍ مجاهـدٍ، فـي بلـدٍ شـهمٍ وهـو أفغانسـتان. أفغانسـتان بجهادهـا ضـدّ الـروس، ثـمّ ضـدّ المحتلّيـن فـي المرحلـة الأخيـرة، رفعـوا رؤوس المسـلمين تمامًـا، ووقفـوا ودافعـوا عـن الإسـلام والمسـلمين، وهـم حقيقـة أحـد الأسـباب الرئيسـية فـي إسـقاط الشـيوعية والإلحـاد، فلذلـك فلهـم حـق علينـا، بـل حقـوق علينـا، لهـم حـق الإسـلام، لهـم حـقّ الأخـوّة الإيمانيـة، لهـم حـق الجسـد الواحـد، لهـم حـقّ الدفـاع والتضحيـة عـن الإسـلام والمسـلمين فـي هـذا البلـد العزيـز، لذلـك أوجّـه ندائـي إلـى أمّتـي الإسـلامية، حكّامًـا ومحكوميـن، وأمـراء ومسـؤولين ورؤسـاء وملـوك، وإلـى بقيـة أمتنـا الإسـلامية وإلـى الجمعيـات الخيريـة، والجمعيـات الإنسـانية، أناديكـم باسـمي وباسـم اتحـاد علمـاء المسـلمين، أن تهبّـوا لنصـرة إخوانكـم فـي أفغانسـتان، ولكـن هـذه المـرّة بالجهـاد بالمـال، هـذه المـرّة بالإنفـاق بالمـال، هـذه المـرّة بالإيثـار بالمـال: ويؤثـرون علـى أنفسـهم ولـو كان بهـم خصاصـة، وقـد ورد فـي بعـض الأحاديـث: أيمـا أهـل عرصـة أمسـوا وفيهـم جائـع فقـد برئـت منهـم ذمـة الله ورسـوله.

وأناديكـم وأوجّـه إليكـم، وأتمنّـى وأتضـرّع إلـى الله سـبحانه وتعالـى أن يوفقنـي وإياكـم لأنْ نقـوم بواجبنـا نحـو إخواننـا فـي أفغانسـتان حتـى لا نقـع تحـت طاولـة السـؤال أمـام الله سـبحانه وتعالـى. هـؤلاء يتضـوّرون جوعًـا وأنتـم مـاذا قدّمتـم لهـذا الشـعب الطيّـب المبـارك.

بـارك الله فيكـم وحفظكـم ووفقكـم لفعـل الخيـرات، وافعلـوا الخيـر لعلكـم تفلحـون.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الهجرة النبوية الشريفة

■ إسلام ويب

لقد كانت الهجرة النبوية من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة حدثا تاريخيا عظيما، ولم تكنْ كأيِّ حدث، فقد كانت فيصلاً بين مرحلتين من مراحل الدعوة الإسلامية، هما المرحلة المكية والمرحلة المدنية، وإذا كانت عظمة الأحداث تُقاس بعظمة ما جرى فيها والقائمين بها والمكان الذي وقعت فيه، فقد كان القائم بالحدث هو أشرف وأعظم الخلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولا أشرف مكانا وأعظم من مكة والمدينة، وقد غيرت الهجرة النبوية مجرى التاريخ، وحملت في طياتها معاني التضحية والصحبة، والصَّبر والنصر، والتوكل والإخاء، وجعلها الله طريقا للنصر والعزة، ورفع راية الإسلام، وتشييد دولته، قال الله تعالى: {إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (التوبة:40).

من الدار إلى الغار:

لم تكن قريش تعلم أن الله أذن لنبيه - صلى الله عليه وسلم - بالهجرة إلى المدينة، وبينما هم يحيكون مؤامرتهم كان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد غادر بيته في ليلة السابع والعشرين من شهر صفر السنة الرابعة عشر من النبوة وأتى إلى دار أبي بكر - رضي الله عنه - في وقت الظهيرة متخفّياً على غير عادته، ليخبره بأمر الخروج والهجرة، وخشي أبو بكر أن يُحرم شرف صحبة النبي - صلى الله عليه وسلم -، فاستأذن في صحبته فأذن له، وكان قد جهّز راحلتين استعداداً للهجرة، واستأجر رجلاً مشركاً من بني الديل يُقال له عبد الله بن أُريقط خرّيتا(ماهرا وعارفا بالطريق)، ودفع إليه الراحلتين ليرعاهما، واتفقا على اللقاء في غار ثورٍ بعد ثلاث ليالٍ، في حين قامت عائشة وأختها أسماء - رضي الله عنهما - بتجهيز المتاع والمؤن، وشقّت أسماء نطاقها نصفين لوضع الطعام فيه، فسمّيت من يومها بذات النطاقين، وأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بأن يتخلّف عن السفر ليؤدي عنه ودائع الناس وأماناتهم، وأن يلبس بردته ويبيت في فراشه تلك الليلة.

ثم غادر النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر - رضي الله عنه - من باب خلفي، ليخرجا من مكة قبل أن يطلع الفجر. ولما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعلم أن الطريق الذي ستتجه إليه الأنظار هو طريق المدينة الرئيسي المتجه شمالا، فقد سلك الطريق الذي يضاده وهو الطريق الواقع جنوب مكة والمتجه نحو اليمن، حتى بلغ إلى جبل يعرف بجبل ثور، وقام كل من عبد الله بن أبي بكر وعامر بن فهيرة وأسماء بنت أبي بكر بدوره.

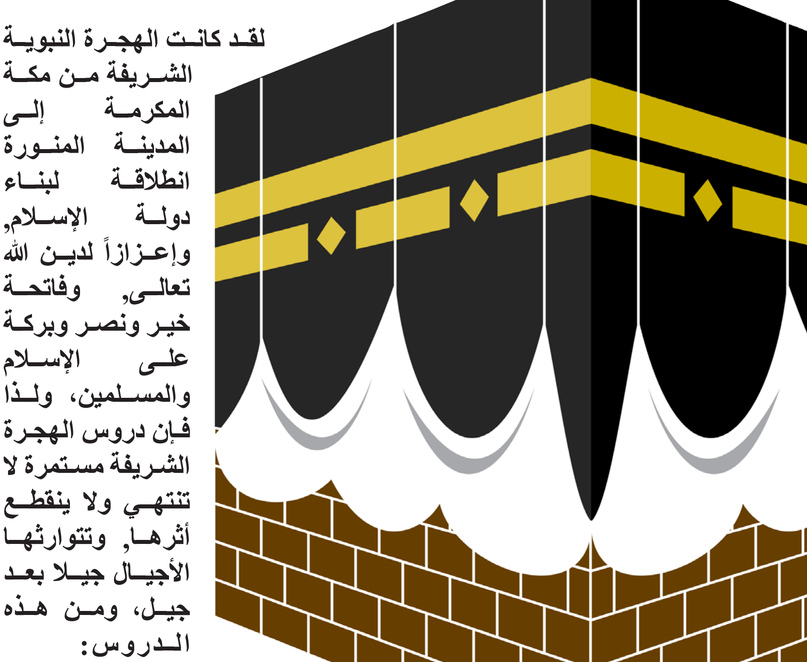
لا تحزن إن الله معنا:

ا نطلق المشركون في آثار رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - وصاحبه، يرصدون الطرق، ويفتشون في جبال مكة، حتى وصلوا غار ثور، وأنصت الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه إلى أقدام المشركين و كلا مهم .

يقول أبو بكر - رضي الله عنه -: (قلت للنبي - صلى الله عليه وسلم - وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا!، فقال - صلى الله عليه وسلم -: يا أبا بكر! ما ظنك باثنين الله ثالثهما) رواه البخاري.

ومكث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه في الغار ثلاث ليال حتى انقطع عنهم الطلب، ثم خرجا من الغار ليلة غرة ربيع الأول من السنة الرابعة عشر من النبوة، وانطلق معهما عبد الله بن أريقط (الدليل) وعامر بن فهيرة يخدمهما ويعينهما فكانوا ثلاثة والدليل.



وعلى الجانب الآخر لم يهدأ كفار قريش في البحث وتحفيز أهل مكّة للقبض على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه أو قتلهما، ورصدوا مكافأة لمن ينجح في ذلك مائة ناقة، وقد استطاع أحد المشركين أن يرى النبي - صلى الله عليه وسلم - من بعيد، فانطلق مسرعاً إلى سراقة بن مالك وقال له: يا سراقة، إني قد رأيت أناساً بالساحل، وإني لأظنّهم محمداً وأصحابه، فعرف سراقة أنهم هُم، فأخذ فرسه ورمحه وانطلق مسرعاً، فلما دنا منهم عثرت به فرسه حتى سقط، وعاد مرة أخرى وامتطى فرسه وانطلق فسقط مرة ثانيةً، لكن رغبته في الفوز بالجائزة أنسته مخاوفه، فحاول مرة أخرى فغاصت قدما فرسه في الأرض إلى الركبتين، فعلم أنهم محفوظون بحفظ الله، فطلب منهم الأمان وعاهدهم أن يخفي عنهم، وكتب له النبي - صلى الله عليه وسلم - كتاب أمان ووعده بسواريْ كسرى، وأوفى سراقة بوعده فكان لا يلقى أحداً يبحث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا أمره بالرجوع، وكتم خبرهم.

وفي طريقهم إلى المدينة نزل الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه بخيمة أم معبد، فسألاها إن كان عندها شيء من طعامٍ ونحوه، فاعتذرت بعدم وجود شيء سوى شاة هزيلة لا تدرّ اللبن، فأخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - الشاة فمسح ضرعها بيده ودعا الله أن يبارك فيها، ثم حلب في إناء وشرب منه الجميع..

وانتهت هذه الرحلة والهجرة المباركة بما فيها من مصاعب وأحداثٍ، ليصل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أرض المدينة المنورة.

لقد كانت الهجرة النبوية الشريفة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة انطلاقة لبناء دولة الإسلام, وإعزازاً لدين الله تعالى, وفاتحة خير ونصر وبركة على الإسلام والمسلمين، ولذا فإن دروس الهجرة الشريفة مستمرة لا تنتهي ولا ينقطع أثرها, وتتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل، ومن هذه الدروس:

دور المرأة في الهجرة:

لمعت في سماء الهجرة أسماء كثيرة كان لها فضل كبير: منها عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما -، التي حفظت لنا القصة ووعتها وبلغتها للأمة، وأختها أسماء ذات النطاقين، التي ساهمت في تموين الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه في الغار بالماء والغذاء، وكيف تحملت الأذى في سبيل الله، كما روى ابن إسحاق وابن كثير في السيرة النبوية أنها قالت: " لما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر - رضي الله عنه - أتانا نفر من قريش، فيهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت: لا أدري والله أين أبي؟، قالت: فرفع أبو جهل يده، وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي قالت: ثم انصرفوا ".

فهذا درس من أسماء - رضي الله عنها - تعلمه لنساء المسلمين جيلاً بعد جيل كيف تخفي أسرار المسلمين عن الأعداء، وكيف تقف صامدة أمام قوى البغي والظلم.

الصراع بين الحق والباطل:

صراع قديم وممتد، وهو سنة إلهية قال الله: {الَّذِينَ

أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحج: 40)، ولكن هذا الصراع معلوم العاقبة كما قال تعالى: {كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (المجادلة: 21). ومكر وكيد أعداء الإسلام بالدعاة والدعوة إلى الله - في كل زمان ومكان - أمر مستمر ومتكرر، فعلى الداعية إلى الله أن يلجأ إلى ربه، وأن يثق به، ويتوكل عليه، ويعلم أن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، كما قال - عز وجل -: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} (الأنفال: 30).

التوكل واليقين:

إن المتأمل لحادثة الهجرة والتخطيط لها، يدرك حسن توكل النبي - صلى الله عليه وسلم - على ربه، ويقينه أن الله حافظه وناصر دينه، وهذا التوكل لا ينافي أو يتعارض مع الأخذ بالأسباب فقد شاء الله تعالى أن تكون الهجرة النبوية بأسباب عادية من التخفي والصحبة والزاد والناقة والدليل، ولكن لا يعني دقة الأخذ بالأسباب حصول النتيجة دائما، لأن هذا أمر يتعلق بأمر الله ومشيئته، ومن هنا كان التوكل واليقين والاستعانة بالله، لتقتدي به أمته في التوكل على الله، والأخذ بالأسباب وإعداد العدة.

يقول أبو بكر - رضي الله عنه -: (نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا، فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه؟!، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما) رواه مسلم. يقول النووي: " وفيه بيان عظيم توكل النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى في هذا المقام، وفيه فضيلة لأبي بكر - رضي الله عنه - وهي من أَجَلّ مناقبه ".

معجزات على طريق الهجرة:

في هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وقعت معجزات حسية، هي من أعلام نبوته، ودلائل ملموسة على فضله ومنزلته، وحفظ الله ورعايته له، ومن ذلك ما جرى له - صلى الله عليه وسلم - مع أم معبد، وما حدث مع سراقة بن مالك ووعده إياه بأن يلبس سواري كسرى، فعلى الدعاة أن لا يتنصلوا من ذكر هذه المعجزات وغيرها ما دامت ثابتة بالسنة الصحيحة..

أم معبد:

عن قيس بن النعمان - رضي الله عنه - قال: (لما انطلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر مستخفيان، نزلا بأبي معبد فقال: والله ما لنا شاة وإن شاءنا لحوامل، فما بقي لنا لبن، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحسبه -: فما تلك الشاة؟، فأتى بها، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالبركة عليها ثم حلب عُسا (قدحا كبيرا) فسقاه ثم شربوا، فقال: أنت الذي تزعم قريش أنك صابئ ؟!، قال: إنهم يقولون، قال: أشهد أن ما جئت به حق، ثم قال: أتبعك ؟، قال: لا حتى تسمع أنا قد ظهرنا، فاتبعه بعد) رواه البزار. وكانت هذه المعجزة سبباً في إسلام أم معبد هي وزوجها.

سُراقة بن مالك:

يصف أبو بكر - رضي الله عنه - ما حدث مع سراقة فيقول: (فارتحلنا بعد ما مالت الشمس وأتبعنا سراقة بن مالك، فقلت: أُتينا يا رسول الله، فقال: لا تحزن إن الله معنا، فدعا عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - فارتطمت به فرسه إلى بطنها، فقال: إني أراكما قد دعوتما عليَّ، فادعوَا لي، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب، فدعا له النبي - صلى الله عليه وسلم - فنجا، فجعل لا يلقى أحدا إلا قال: كفيتكم ما هنا، فلا يلقى أحدا إلا رده، قال: ووفَّى لنا) رواه البخاري.

قال أنس: "فكان (سراقة) أول النهار جاهدا (مبالغا في البحث والأذى)على نبي الله - صلى الله عليه وسلم -، وكان آخرَ النهار مَسْلَحةً له (حارسا له بسلاحه)".

ومرت الأيام وأسلم سراقة بعد فتح مكّة وحنين، وفتحت بلاد فارس وجاءت الغنائم في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، فأعطاه عمر سواري كسرى تنفيذًا لوعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قال الله تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى} (النَّجم: 3، 4).

قال الماوردي: " فمن معجزاته - صلى الله عليه وسلم -: عصمتُه من أعدائه، وهم الجمُّ الغفير، والعددُ الكثير، وهم على أتم حَنَقٍ عليه، وأشدُّ طلبٍ لنفيه، وهو بينهم مسترسل قاهر، ولهم مخالطٌ ومكاثر، ترمُقُه أبصارُهم شزراً، وترتد عنه أيديهم ذعراً، وقد هاجر عنه أصحابه حذراً حتى استكمل مدته فيهم ثلاث عشرة سنة، ثم خرج عنهم سليماً، لم يكْلَم في نفسٍ ولا جسد، وما كان ذاك إلا بعصمةٍ إلهيةٍ وعدَه الله تعالى بها فحققها، حيث يقول: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} (المائدة: من الآية67) فعَصَمَه منه"..

لقد تركت الهجرة النبوية المباركة آثارا جليلة على المسلمين، ليس فقط في عصر النبوة، ولكنها امتدت لتشمل حياة المسلمين في كل عصر ومصر، كما أن آثارها شملت الإنسانية عامةً، لأن الحضارة الإسلامية التي قامت قدمت ولا زالت تقدم للبشرية أسمى القواعد الأخلاقية والتشريعية التي تنظم حياة الفرد والأسرة والمجتمع، فسيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - لا تُحَدّ آثارها بحدود الزمان والمكان، لأنها سيرة القدوة الطيبة والأسوة الحسنة، قال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} (الأحزاب:21).

ليس للظلم في الحياة بقاء

محمد التميمي

ليس للظلم في الحياة بقاء   فتمهلْ فللعدوِ الفناءُ

فالعدو اللدودُ بات أسيرا   لقضاءٍ أراده القهارُ

في يَدَيْ قبضةِ اليقينِ انداحُ   إنْ تراءى تثنَّت الغبراءُ

والأعادي وليس يبقى خبيثٌ   إنَّ ربِّي للصَّابرين رجاءُ

حالفتْهم خطى التعثرِ تُدمي   حين تسعى الفجيعةُ النكراءُ

كفرُهم والعداءُ لله شرٌّ   وسيشوى بناره السفهاءُ

كم طوى الدهرُ من قديم طغاةً   وحشودا لمرسليها انتماءُ

لعنةُ اللهِ أدركتْهم فبادوا   وطواهم سعيرُها والفناءُ

فإذا غابت الوحوش وولَّت   عن مغاني بلادِنا التُّعساءُ

يتجلَّى انتقامُ ربِّك فيهم   وبهذا قد ضجَّتِ الأنباءُ

ليس للمجرمين شأنٌ فَمَقْتٌ   لهُمُ اليومَ محدقٌ وانكفاءُ

جلَّ ربي سبحانه من حكيمٍ   إذ رمتْهم بفضله البلواءُ

لن يسودوا وهم أذلةُ قومٍ   نبذوهم، وللهداةِ البقاءُ

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

17th year - Issue 203 - JumadaAlaola 1444 / December 2022



"قضت الحياة أن يكون النصر لمن
يحتمل الضربات، لا لمن يضربها."